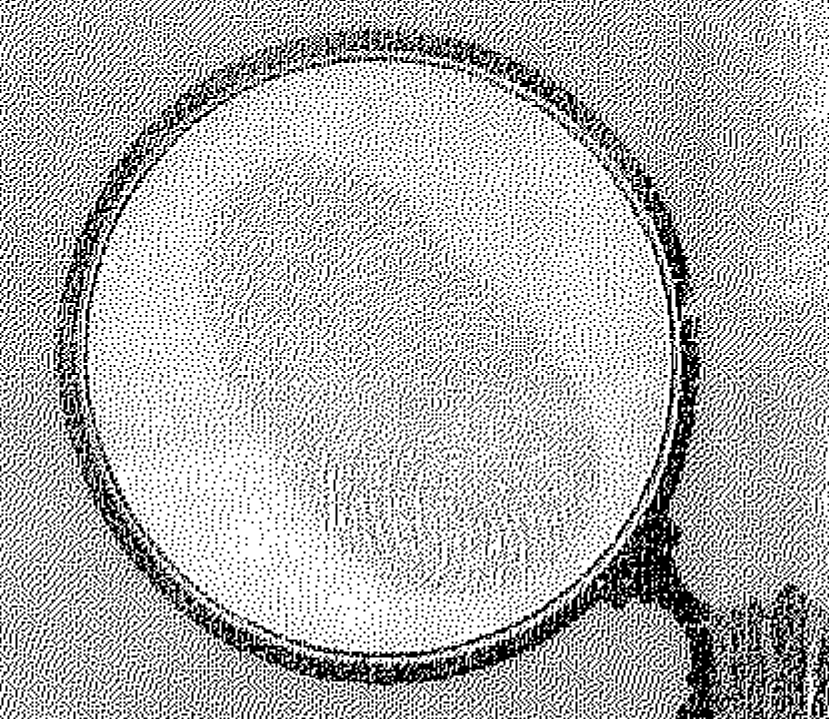
لغز الثعلب العجوز

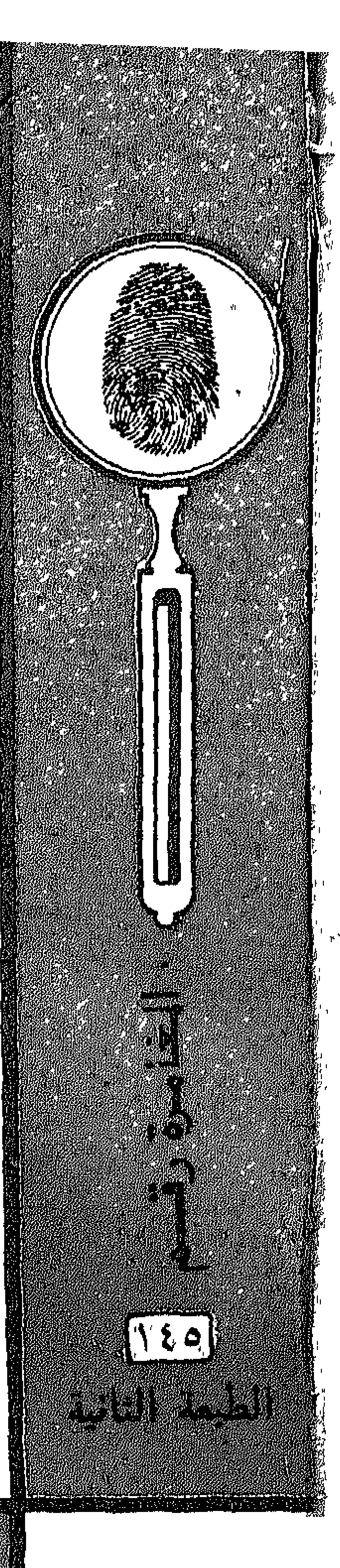


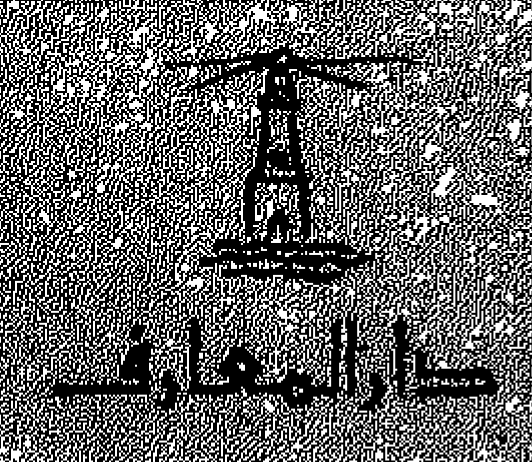
قصص بوليسية للأولاد

المغامرون الثلاثة فى

لغز الثعلب العجوز

بقلم: عصمت والى





الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

اختطاف


لوكى

توقفت سيارة النقل الكبيرة وهبط منها رجل أصلع طويل القامة ، اتجه فى خطوات سريعة إلى البوابة العريضة التى تفضى إلى المنزل عبر حديقته الخضراء الوارفة .

وندّت صيحة خافتة من فم « عالية » الجالسة فى إحدى شرفات المنزل المطلة على حديقته .. أعقبتها صرخات مدوية من جارتها السيدة « إيفا » التى كانت تقف فى شرفة الشقة المجاورة ، عندما انقض الرجل الأصلع على طفلها الصغير « لُوكى » الذى كانت تتابعه بنظراتها الحانية ، وهو يقود دراجته الصغيرة عبر ممرات

الحديقة .

وأسرعت « عالية » بالنزول إلى الحديقة .. وكان الرجل الأصلع قد جرى إلى سيارة النقل الكبيرة حاملا الطفل الصغير بين ذراعيه .. وقد أطبق كفه على فمه .. حتى يحول بينه وبين مواصلة صراخه وندائه إلى أمه .. وإن كان لم يتمكن من تفادى لكمات الطفل وركلاته .

وقبل أن تصل « عالية » إلى الطريق .. تتبعها صرخات « إيفا » المدوية .. كانت السيارة قد انطلقت ولكن « عالية » استطاعت التقاط أرقام لوحتها المعدنية برغم سرعتها الكبيرة .

كانت « عالية » وأخواها « عارف » و « عامر » قد وصلوا منذ أيام مع الأسرة إلى مدينة « سَالزْبُورْج » بالنمسا .. لزيارة بعض المعارف وحضور الاحتفالات الموسيقية التى تقام بالمدينة .. فى شهر أغسطس من كل عام ، تخليداً لذكر « الطفل المعجزة » .. وهو اللقب

الذى أطلق على الموسيقار العظيم « ڤُلْفجَانْج أَمَادِيُوسْ مُوتْسَارْت » .

وكانت « عالية » قد عادت لتوها مع جارتهم الطيبة « إيڤا » وولدها الصغير « لُوكى » من زيارة متحف « مُوتْسَارْت » أو « مُوزَار » كما ينطق البعض اسمه . والمتحف هو البيت الذى ولد به عام ١٧٥٦ ميلادية .. وعاش فيه قبل أن يرحل إلى العاصمة « ڤِينّا » حيث ذاعت شهرته .

والمتحف يقع بالحى القديم من « سالزبورج » الذى تحنو عليه القلعة الأثرية المتربعة بأسوارها العالية فوق الجبل الصغير .. ويفصل نهر « السَالْزَاخ » الحى القديم .. عن الجانب الآخر من المدينة الذى تقيم فيه « عالية » .. غير بعيد عن قصر وحديقة « مِيرَابِل » بنوافيرها وتماثيلها الرائعة .

وكان « عارف » و « عامر » قد آثرا الذهاب إلى

حمام السباحة بالنادى الرياضى القريب من المنزل ..
كعادتهما عصر كل يوم .

وأسرعت « عالية » بالصعود إلى جارتها للوقوف بجانبها ومحاولة مساعدتها . وقابلتها « إيڤا » بصيحات خافتة ووجه تغطيه الدموع .

وربتت « عالية » على ذراعها وهى تهتف قائلة : اطمئنى ..

سوف يعود إليك « لوكى » بعد قليل .

ونظرت إليها « إيڤا » بأعين متسائلة .. فابتسمت « عالية » وهى تشير إلى « التليفون » .. وقالت : هيا .. اطلبى الشرطة ..

فقد تمكنت من التقاط ارقام لوحة سيارة النقل المعدنية .

وأشرق وجه « إيڤا » وهى تسرع إلى « التليفون » وتقول : سوف أطلب « فيلى » .

وسكتت لحظة .. ثم التفتت ناحية « عالية » وهى تدير قرص « التليفون » .. وأكملت قائلة : « ڤِيلى ابن عمى ، وهو ضابط كبير بالمباحث الجنائية .. وقد زارنا اليوم وخرج زوجى « فرانز » معه عقب عودته من « شتُوبنْرْكُجِلْ » بعد ظهر اليوم .

وهتفت « عالية » متسائلة فى دهشة : جبل « شتُوبنْرْكُجِلْ » ! ! وأمنت « إيڤا » على قولها بهزةٍ من رأسها . وعادت « عالية » تقول : هذا الجبل فى « بَادْجَشْتَايِنْ » !

ومرة ثانية هزت « إيڤا » رأسها مؤمنة على قول « عالية » ، قبل أن تنصرف إلى حديث طويل مع ابن عمها ضابط المباحث..

تذكرت « عالية » أيامها فى « بَادْجَشْتَايِن » الجميلة .. وجولتها كل صباح .. وكانت تبدأها من الفندق القريب من القنطرة الصغيرة القائمة عند

« جَسْتِينَرْ آخِهْ » .. ذلك الشلال القوى القادم من أعلى الجبل الشاهق الارتفاع .

كم كان يثيرها هدير مياهه المتلاطمة ! .. فكانت تقف طويلا أمامها تنظر فى صمت إلى المياه الصافية المتدفقة .. وقد شقت طريقها بين أشجار الجبل الخضراء .. تجرى وتتدافع بين صخوره البيضاء وهى تنساب من علٍ فتنحدر مسرعة إلى مجرى النهر الضيق الذى يخترق البلدة الصغيرة .

وكانت « عالية » تهبط مع النهر ، وعن يساره فوق الطريق الدائرى الذى تتناثر على جانبيه المبانى الأنيقة وشرفات الفنادق الواسعة الحافلة بروادها . ويصل بها الطريق الهابط إلى وسط المدينة أو « سِنْتْرُومْ » – كما يسمونه – حيث الأسواق العامرة .. فتتجه إلى المخبز الصغير تحيى صاحبته العجوز ذات الشعر الأبيض والابتسامة الحلوة .. وتشترى فطائر التفاح التى تشتهر

المنطقة بصنعها . ويسمونها « أَبْفِلْ شتِرُودِلْ » التى يحبها « عامر » .. وإن كانت « عالية » تفضل عليها فطائر الجبن « تُوبْفِنْ شتِرُودِلْ » ولا تنسى أن تشترى لأخيها « عارف » البسكويت المملح الذى يحبه .. ويسمى « بِرتْزِلْ » .

وتعود « عالية » صعوداً مع الطريق الدائرى .. وعن يمينها سفوح الجبال العالية بأشجارها الزاهية الخضرة ، وقممها المكللة بالثلوج البيضاء برغم شمس الصيف الدافئة . وتشاهد عن يسارها مبانى « بادجشتاين » وقد ارتفع بعضها فوق بعض طبقات وطبقات وسط الأشجار المتسامية ..

وتنتهى رحلة كل يوم .. حول البلدة .. غير بعيد عن الشلال والقنطرة الصغيرة .. ولكن « عالية » تخلفها وراءها وتسير إلى حمامات « فِلْسِنْبَادْ » ذات المياه المعدنية الحارة .. فتميل عن المبنى الكبير الذى يؤمه

القادمون من كل صوب للعلاج أو الاستشفاء . وتتجه إلى أحواض السباحة الثلاث القائمة عند سفح الجبل تحف بها أعشابه الخضراء . ويطل سورها المرتفع على الطريق الرئيسى بالجانب المقابل لمحطة السكك الحديدية .. ومكان ركوب المصاعد الكهربائية المعلقة (التليفريك) ، ويسمونها « زَايِلْبَانْ » .. وهى تنقل ركابها إلى مراكز الانزلاق على الجليد المنتشرة فوق جبل « شتُوبنْرْكُجِلْ » .. والتى يقترب بعضها من قمته البالغ ارتفاعها ٢٢٣١ مترًا .

ويلمح « عامر » « عالية » فيجرى إليها ويخطف اللفافة من يدها وهو يدعو لها بطول العمر .. ثم يعاود العَدْوَ فى جنبات الجبل الأشم خشية أن يلحق به « عارف » قبل أن يأتى على ما تضمه اللفافة من فطائر لذيذة .

* * *

وتفيق « عالية » من ذكرياتها .. عندما تصيح « إيڤا » قائلة .. وهى تحادث ضابط المباحث : أفهم من قولك أن العصابة خطفت « لوكى » انتقاماً من أبيه ! ..

وتصمت لحظات ثم تناول « عالية » سماعة « التليفون » .

وتدلى « عالية » بأوصاف سيارة النقل الكبيرة ورقمها إلى ضابط المباحث .. وتنصت فى خجل إلى إعجابه بدقة ملاحظتها .. ثم تتجه إلى الأريكة التى جلست « إيڤا » عند طرفها .. وهى تردد متسائلة : يخطفون طفلا صغيراً انتقاماً من أبيه ؟ ! ماذا فعل أبوه ؟ ! . إنّ هذا الا لغزٌ كبير ! ! .

مطاردة فى الجبل



عالية

اعتدلت « إيڤا » فى جلستها فوق الأريكة .. وهى تجيب عن تساؤل « عالية » بقولها : ليس فى الأمر ألغاز .

عالية : كيف ؟ .

إيڤا : « فِرَانْز » يهوى تسلق الجبال .. وتقاطعها « عالية » بقولها : نحن نعرف حبه لهذه الرياضة الخطرة .

* * *

وكان جارهم الطبيب « فِرَانْز » رئيس تحرير جريدة « أَخْبَار سالزبورج » « سَالْزبُورْجَرْ نَاخْرِ يِشْتِنْ » قد دعاهم منذ أيام إلى منطقة البحيرات

« سَالْزْكَمَرْجُوتْ » .. القرية من « سالزبورج » حيث سلاسل الجبال العالية تطوّق البحيرات الهادئة .. التى تخطر على صفحتها الناعمة أسراب البط والبجع والأوز البرى .. وتشق سطحها الهادئ الزوارق البخارية والقوارب ذات الأشرعة المختلفة الألوان .

وتركهم « فرانز » عند سفح جبل عال .. أقبل على تسلقه بحماس غريب .. ولَحقِ به « عارف » و « عامر » بعد أن أثار حديثه عن هذه الرياضة حبهما للمغامرة ومواجهة الأخطار . وأمضت « عالية » وقتاً ممتعاً مع زوجته « إيڤا » وولدهما « لوكى » فى جمع الزهور البرية الجميلة .. وفى الاستماع إلى عزف « إيڤا » على آلتها الموسيقية الصغيرة « تِستَا » التى تشبه آلة القانون إلى حد كبير .

* * *

واستمعت « عالية » إلى « إيڤا » وهى تقول :

خرج « فرانز » فى الصباح المبكر .. وكنت أعرف رغبته فى تسلق « شتُوبنزْكُجِل » هذه المرة .. ولكنه رجع قبل الظهر على غير عادته .

وقاطعتها « عالية » قائلة : لابد من سبب هام لعودته المبكرة !!

وأكملت « إيفا » قائلة : كان منفعلا ومضطربًا .. واتجه فورًا إلى « التليفون » .. وسمعته يحادث « فيلى » ويخبره بعثوره على « مَالِرْ » رجل الأعمال الثرى المخطوف .. فى أحد الجبال الواقعة قرب مدخل « بادجشتاين » .

وسكتت لحظة .. ثم أضافت قائلة : نسيت ، ولم أقل لك إنه غيَّر رأيه عندما أقبل على مشارف « بادجشتاين » ، فاستهواه منظر جبل يختلف فى الشكل عمّا حوله من جبال . ودعاه إلى العدول عن تسلق « شتوبنزكجل » .

قالت « عالية » : هذا من حسن حظ رجل الأعمال المسكين . وهزت « إيڤا » رأسها فى أسى وهى تقول : هذا صحيح .. وقد قال فرانز فى حديثه مع « ڤيلى » إنه تمكن من التقاط بعض صور لرجل الأعمال المخطوف ، ولرجال العصابة التى اختطفته .. وتخفيه فى كوخ خشبى بالجبل قرب منجم قديم مهجور .

وصاحت « عالية » قائلة : قرأت خبر اختطافه فى الصحف منذ أيام .

قالت « إيڤا » : هذا صحيح .. وقد طلب مختطفوه أربعين مليونًا من « الشلِنَاتْ » النمساوية .

وقالت « عالية » مقاطعة : هذه الفدية تساوى حوالى مليونين من الجنيهات المصرية .

وأكملت « إيڤا » قائلة : سمعته يقول لـ«ڤيلى» إن العصابة تنبهت لوجوده بين أشجار الجبل الكثيفة .. عندما شاهده أحدهم وهو يلتقط صورته صاح طالبًا

من رجال العصابة القبض عليه .. وكانوا وقتها يطاردون رجل الأعمال الذى كان يعدو أمامهم فى الساحة الواسعة فى محاولة فاشلة للهرب منهم لكثرة عددهم وكِبَر سنه .

وسكتت السيدة لحظة .. وقد استغرقها التفكير ..

فسألتها « عالية » : ثم ماذا ؟ .

وعادت « إيڤا » تكمل قائلة : أسرع زوجى بالعدْو هربًا من الذين انطلقوا خلفه .. بعد أن أمسكوا رجل الأعمال العجوز وأعادوه إلى الكوخ .

وسألتها « عالية » بلهفة : وكيف أفلت منهم ؟

وأجابتها بقولها : خطرت له فكرة ماكرة بادر بتنفيذها فألقى آلة التصوير بعيداً .

وصاحت « **عالية** » : أدرك أنهم يريدون الفيلم .. الذى يكشف أمرهم .

وأجابتها « إيڤا » بقولها : هذا صحيح .

وعادت « **عالية** » تقول : وطبعًا كان قد انتزع الفيلم من آلة التصوير .. قبل أن يلقى بها .

ومرة ثانية أجابتها « إيڤا » قائلة : وهذا صحيح أيضًا يا « عالية » . وسكتت لحظة ثم أضافت : ما أشد ذكاءكِ ! !

وقالت « عالية » فى تواضع : الفكرة بسيطة وإن كانت تدل على قدرة زوجك على التفكير السليم برغم ما يحيط به من أخطار .

وأكملت « **إيڤا** » فقالت : نجحت الفكرة وشغلهم البحث عن آلة التصوير بعض الوقت فتمكن « فرانز » من الهرب .. والعودة إلى سيارته .

وعارضتها « **عالية** » قائلة : ولكنهم تبعوه إلى أن وصل إلى المنزل :

ونظرت إليها « إيڤا » فى تساؤل . فأوضحت « عالية » قائلة : هذا ليس لغزًا . رجال العصابة عرفوا

« لوكى » عندما اقتفوا أثر أبيه الذى كشف سرهم .

وقالت « **إيڤا** » بعد فترة صمت : هذا صحيح . كنت أقف فى الشرفة عندما عاد « فرانز » وكان « لوكى » يلهو فى الحديقة .. فأسرع إلى أبيه الذى حمله كعادته بين ذراعيه وصعد به إلى الشقة .

وسألت « **عالية** » بلهفة : وماذا حدث بعد أن حكى لـ« **ڤيلى** » عن مغامرته بالجبل ؟ .

« **إيڤا** » : صحب « فرانز » « ڤيلى » ورجاله إلى الجبل لإرشادهم إلى مقر العصابة ..

عالية : وهل يجيد « ڤيلى » ورجاله تسلق الجبال ؟ .

إيڤا : لا .. لا .. حملتهم طائرة « هليوكبتر » تابعة للشرطة .

وعادت « **عالية** » تسأل : وهل قبضوا على العصابة ؟ .

وأجابت « **إيڤا** » : بأسى : لا يا « عالية » .

فضجهم صوت محرك الطائرة عندما حامت حول الجبل .. فهرب أفراد العصابة وإن لم يتمكنوا من اصطحاب السيد « مالر » فتركوه مقيداً بالحبال داخل الكوخ .

وحاولت « إيڤا » الاتصال بزوجها فى مكتبه بالجريدة .. ولكنها عادت تقول فى حيرة : اتصلت بهم مرة قبل حضورك ولم يكن موجوداً .. والآن يقولون إنه غادرهم عندما أخبروه بالحادث – عقب عودته – منذ فترة تكفيه للوصول إلينا .

وسكتت لحظة .. ثم أضافت قائلة وكأنها تخاطب نفسها : ترى ما الذى عاقه عن الحضور؟ ! ! .

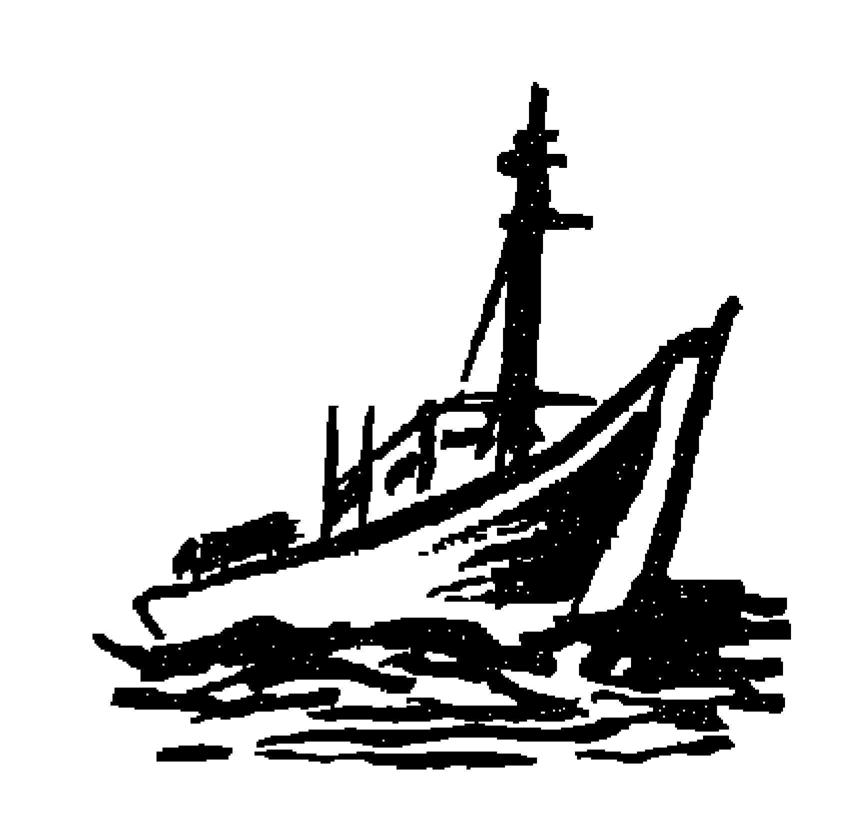
وتمكنت « عالية » من الاتصال بأخيها « عامر » فى حمام السباحة .. وسمعته يسألها فى قلق عما دعاها إلى طلبه . وأخبرته « عالية » بحادث خطف صديقه الصغير

« لوكى » فى سيارة نقل كبيرة .

وأعادت « عالية » سماعة « التليفون » إلى مكانها .. وهى تقول : « عارف » و « عامر » فى طريقهما إلينا .

ودق جرس الباب .. وأسرعت « إيڤا » .. إلى الباب وهى تقول : أخيرًا وصل « فرانز » !

وكانت المفاجأة التى أخرستها .. عندما فتحت باب المسكن .. فوجدت أمامها رجل العصابة الطويل الأصلع .




عامر

دفع الرجل الأصلع « إيڤا » بغلظة .. فأزاحها عن طريقه وتقدم إلى داخل البيت .. بعد أن ركل الباب بقدمه فأغلقه .. واتجه إلى الأريكة وهو يقول مبتسماً : كنت أطمع فى ترحيب أكبر ! .

واندفعت « إيڤا » مهاجمة .. فأطبقت بيديها على كتفيه وهى تصيح : ابنى ! .. أين ابنى ؟ !

ونفض الرجل يديها عن ثيابه وهو يقول : ولدك بخير حتى الآن .

وعادت « إيڤا » إلى الإمساك به .. والصياح

عاليًا .. ولكنه دفعها بعيداً عنه بخشونة وهو يقول : اهدئى .. حتى نتفاهم ويعود إليك ابنك .. وزوجك .

وصاحت « **إيڤا** » فى دهشة : زوجى ؟ ! .. « فرانز » ؟ !

وضحك « **الرجل** » وقال وهو يتصنع الدهشة : ألا تعرفين ؟ ! زوجك أيضًا فى ضيافتنا .

واتجه إلى جهاز « التليفون » وهو يكمل قائلا : وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة : وهى ضيافة أكرم بكثير مما أجده عندك يا سيدتى .

وأدار الرجل ظهره لـ« إيڤا » و « عالية » وهو يدير قرص « التليفون » .. وسمعوه يقول . كيف حال ضيفنا الكبير ؟ .

وسكت لحظة .. ثم أضاف قائلا : زوجته تريد سماع صوته . وناول الرجل الأصلع سماعة « التليفون » لـ« إيڤا » وهو يقول ضاحكًا : سوف تدركين مدى



دفع الرجل الأصلع «إيفا» بغلظة فأزاحها عن طريقه . .

الحفاوة التى يلقاها فى ضيافتنا .

وخطفت « إيفا » السماعة من يده فى لهفة .. وهى تصيح منادية : « فرانز » ! .. « فرانز » .. ! !

ولم تلبث أن التفتت إلى الرجل .. وهى تقول : فى غضب : إنه يصرخ متألماً ! .

وأخذ الرجل الأصلع السماعة من يدها فأعادها إلى مكانها .. وهو يقول ساخراً : إنه يصرخ من فرط سعادته !

واندفعت « إيفا » ناحيته .. مادة ذراعيها .. محاولة الإمساك بعنقه وخنقه .. ولكنه دفعها بعيداً عنه فسقطت على الأريكة وهى تصيح : ماذا فعلنا لكم ؟ ! !

وأسرعت إليها « عالية » .. تحيطها بذراعيها .. وتحاول تهدئتها . وابتسم « الأصلع » وهو يقول : دعينا من الصياح والشتائم .. الأحسن أن نتكلم بهدوء .

وصمتت « إيڤا » . وأخرج الرجل من جيبه آلة تصوير صغيرة .. وضعها على منضدة مجاورة .. وهو يقول مشيرًا إليها : هذه تخص زوجك .. وطبعًا تعرفينها .. ؟

ولم تجبه « إيڤا » ، ظلت صامتة ، وأشار الرجل مرة ثانية إلى آلة التصوير .. وهو يقول : نريد « الفيلم » الذى كان فى هذه الآلة .. قبل أن يلقى بها زوجك ويفر هاربًا .

وقالت « إيڤا » فى هدوء .. وهى تحملق فى وجهه : لا علم لى بما تقول .

وضحك « الأصلع » .. وقال وهو يشير إلى آلة التصوير : لولاها لأمكننا الإمساك به .. ولظهرت صورته فى صحف الغد كواحد من ضحايا تسلق الجبال .

وقام من مكانه متجهًا إلى باب البيت .. وهو

يقول : أنت لا تريدين التفاهم . اعْطِنى الفيلم يعود إليك زوجك وولدك .

وصاحت « **إيفا** » : الويل لكم .. سوف يقبض عليكم رجال الشرطة .

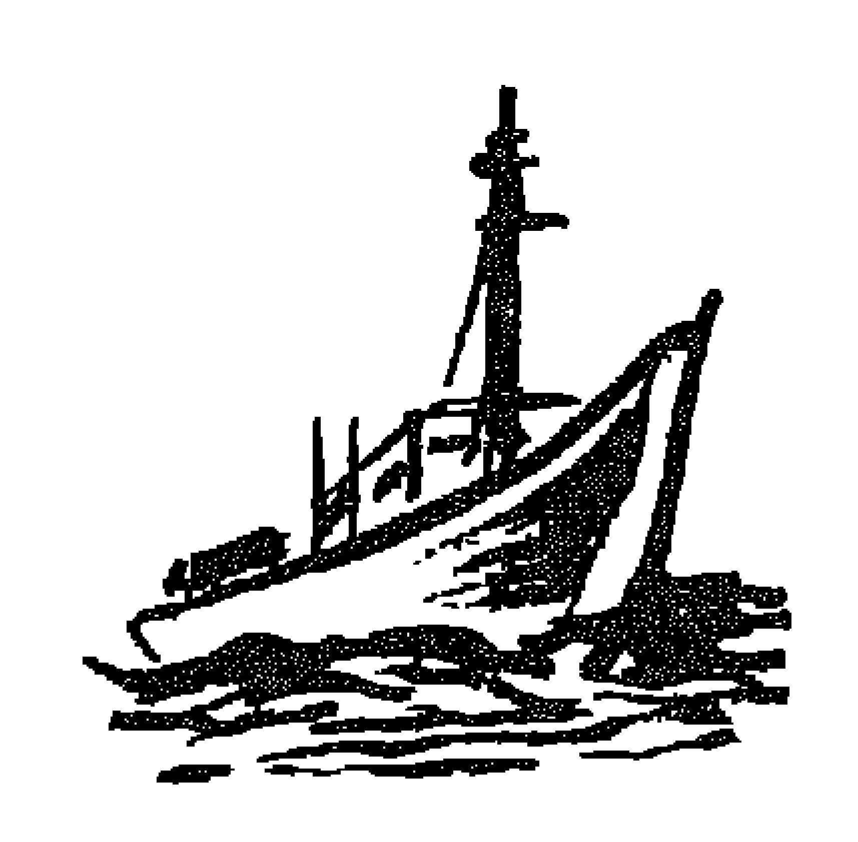
وضحك الرجل ساخراً .. واندفعت « عالية » تقول : لا داعى للسخرية .. لقد عرفت الشرطة أوصاف السيارة النقل .. وأرقام لوحتها المعدنية .

والتفت الرجل ناحيتها متأملا .. ثم قال قبل أن يغلق باب البيت وراءه : اللوحات المعدنية مزيفة .. أى لا وجود لأرقام لوحتها فى إدارة المرور .. والسيارة لا تختلف عن مثلاتها فى أوصافها .

وأسرعت « عالية » إلى الشرفة .. فرأته وهو يسير مسرعاً فى حديقة المنزل . وأبصرت « عارف » و « عامر » .. وهما يقتربان من المنزل .. وكان « عامر » يلوح لها بيده .. فأشارت إلى سيارة النقل الكبيرة ..

وكان السائق قد أدار محركها بعد أن قفز « الأصلع » إلى مكانه بجانبه . وفهم « عامر » . وانطلق يجرى خلف السيارة . وأمكنه التعلق بمؤخرتها قبل أن تزيد من سرعتها .. ثم قفز بحركة رياضية رشيقة إلى داخلها ..

وابتعدت السيارة عن « عارف » .. الذى تسمّر فى مكانه يتابعها ببصره إلى أن غابت عن الأنظار .



« الفيلم »


عارف

أصغى « عارف » إلى « عالية » وهى تحكى له تفاصيل الأحداث المتتابعة . وكان « عارف » يختلس النظر إلى « إيڤا » التى جلست صامتة .. وهى تفرك يديها فى عصبية واضحة تنم عن قلقها .

ودق جرس الباب .. وانكمشت « إيڤا » فى مقعدها .. وبدا الخوف جليًّا على قسمات وجهها . وقام « عارف » يفتح الباب .. فصاحت « إيڤا » قائلة : « ڤِيلى » .. !

وأقبل القادم عليها .. فتعلقت بذراعه وهى

تصيح : خطفوا « لوكى » .. وخطفوا « فرانز » ..

وربت « ڤيلى » على كتفها وهو يقول : اطمئنى يا عزيزتى .. « لوكى » و « فرانز » فى أمان .. اهدئى .. واحكى لى عمّا جدّ من أحداث .

وصاحت « عالية » : هما فى أمان .. فلا فائدة للعصابة من إيذائهما .

ونظر « ڤيلى » إلى « عالية » و « عارف » فى فضول .. فقامت « إيڤا » بتقديمهما له .. فقال وهو ينظر إلى « عالية » : يؤسفنى أن أخبركم أن أرقام السيارة المعدنية التى ذكرتها لى لا وجود لها فى إدارة المرور ..

وسكت لحظة .. ثم أضاف : أعنى أنها لوحة مزيفة .

وهزّت « عالية » رأسها وهى تقول : هذا ما أخبرنا به المجرم عندما قام بزيارتنا .

ونظر إليها « ڤيلى » ضابط المباحث الجنائية بدهشة .. وهو يقول : المجرم قام بزيارتكم ؟ !

وأجابته « عالية » : أجل وقد غادرنا قَبل حضورك بقليل .

فصاح قائلا : أخبرونى ! .. أخبرينى يا « إيڤا » بما جدّ من أحداث .

وانطلقت « إيڤا » تحدثه عمّا مرّ بها من أحداث بعد أن اتصلت به لتخبره بحادث خطف « لوكى » .
والتفت « ڤيلى » إلى « عارف » فأخبره أنه كان فى حمّام السباحة .. ولم يصل إلا منذ وقت قصير . وذكر له أن شقيقه « عامر » قد قفز داخل السيارة النقل الكبيرة .. قبل أن تنطلق من أمام المنزل . وأبدى « ڤيلى » تخوفه بقوله : هذه عصابة شريرة .

ولكن « عارف » ابتسم وهو يقول : لنا خبرة طويلة مع أمثالهم فى مصر وخارجها .

ودق جرس الباب .. فأسرع « ڤيلى » إلى فتحه .. ورأوا شابًا صغيرًا يخرج من سترته مظروفًا مغلقًا .. وهو يقول : أريد تسليم هذا المظروف للسيد « فرانز » .

ومد « ڤيلى » يده لأخذه .. ولكن الشاب الصغير أبعده عنه وهو يقول : أمرنى رئيس قسم التصوير بالجريدة بتسليمه إلى السيد « فرانز » شخصياً .

وابتسم « ڤيلى » وهو يقول : لابد أن بداخله صوراً هامة . وأجابه الشاب بقوله : هذا ما قاله لى رئيس القسم .. عندما طلب منى تسليم المظروف إلى السيد « فرانز » فى منزله بناء على طلبه .

وأقبلت « إيڤا » عليهما .. فأعطاها الشاب الصغير المظروف .. وهو يقول : كيف حالك يا سيدتى ؟ .. وكيف حال « لوكى » ؟

واكتفت « إيڤا » بهزة من رأسها .. ثم قامت بالتوقيع على تسلمها للمظروف فى الدفتر الذى قدمه

لها . وهتف « ڤيلى » قائلا : بعد أن شكر الشاب وأغلق الباب وراءه : « فرانز » حدثنى طويلا عن هذا الفيلم .

وقاطعته « إيڤا » .. وهى تناوله المظروف قائلة بأسى : هذا الفيلم هو سبب ما ألمَّ بنا اليوم من مصائب .

وقال « عارف » عندما فض « ڤيلى » المظروف : الصور ملونة !

وأثارت اهتمام « ڤيلى » واحدة من الصور . كانت لرجل طويل القامة .. تدلت خصلات من شعره الأسود الكثيف على جانبى وجهه الغاضب .. وكان يقف عند باب كوخ خشبى قديم .. رافعًا ذراعه اليمنى مشيرًا ناحية عدسة التصوير ..

وقال « ڤيلى » : هذا هو الرجل الذى أثار اهتمام « فرانز » كما أخبرنى صباح اليوم .

وقالت « عالية » : أعتقد أنه زعيم العصابة .. فهو

كما يبدو أكبرهم سنًّا .. ولم يشترك معهم فى مطاردة رجل الأعمال .

وقاطعها « **عارف** » مكملا : ولم يتحرك للإمساك بالسيد « فرانز » مكتفيًا بإصدار الأوامر لرجاله .

وعادت « **عالية** » تقول : هذا يؤكد صدق استنتاجى .. فهو العقل المفكر .. ينظم ويخطط .. ويأمر فيطاع .

وعاد « **ڤيلى** » إلى تأمل الصورة .. وهو يقول بتؤدة : أعتقد أنى رأيت هذا الرجل من قبل .. ! !

وصاحت « **إيڤا** » وهى تنظر إلى الصورة : يخيل إلىَّ أنى قد رأيته من قبل .. وإنْ بدت بعض الملامح متغيرة ! !

عالية : ربما كان الشعر الأسود مستعارًا .. أعنى « باروكة » ..

عارف : أو أن صاحب الصورة كان حليق

الشارب .. أو له لحية طويلة مسترسلة .

وهز « ڤيلي » رأسه وهو يقول بعد تفكير : معنى هذا أنه مجرم معروف .. غيّر من ملامحه حتى لا تنكشف حقيقته .

ونهض من مقعده .. وقال وهو يلوّح بالمظروف : سوف أتصل بكم بعد الانتهاء من محاولة التعرف على أصحاب هذه الصور فى « أرشيف » شعبة البحث الجنائى .

وتساءلت « عالية » عقب خروجه : ترى ما الذى حدث لـ« عامر » ؟ !

وأجابها « عارف » قائلا : إنى ألوم نفسى لأنى لم ألحق به .. عندما قفز إلى داخل السيارة .

وابتسمت « عالية » لأخيها .. وهى تقول : لست قلقة عليه قدر شوقى إلى معرفة أخباره .

مغامرة ليلية


عامر

توقفت سيارة النقل الكبيرة أمام بوابة حديدية مقفلة .. تعلوها لافتة مضيئة .. تمكن « عامر » من مخبئه وسط عدد من الصناديق الخشبية داخل السيارة من قراءة حروفها التي يشع نورها الأحمر وسط الظلام .. « رَابِيدُو للنقل السريع » ..

وشاهد « عامر » الرجل الأصلع يهبط من السيارة .. ويتجه إلى البوابة الحديدية .. فيضغط على جرس مثبت بجانبها .

ويلمح « عامر » رجلا يطل من نافذة علوية

مضاءة . ويرفع الأصلع ذراعه ملوِّحًا فيهز الرجل رأسه .. قبل أن يختفى داخل الغرفة .

وتمر لحظات تتحرك بعدها البوابة الحديدية على عجل مثبت أسفلها .. وتنطلق السيارة إلى الداخل .. فتتوقف فى ساحة واسعة وسط عدد من سيارات النقل الكبيرة .

ويشاهد « عامر » السائق والرجل الأصلع .. وهما ينزعان اللوحات المعدنية المثبتة عند مقدمة السيارة ومؤخرتها .. ثم يحملانها ويتجهان إلى باب صغير للمبنى الذى أطل الرجل من نافذته .. وينفتح الباب .. ثم يغلق عقب دخولهما المبنى .. ويخيم الصمت على المكان .

ويهبط « عامر » فى هدوء من داخل السيارة .. ويهز رأسه متعجبًا عندما يرى لوحات معدنية أخرى مثبتة عند مؤخرة السيارة ومقدمتها .. وما يلبث أن

يهمس كمن يحدث نفسه : لوحات مزيفة تغطى اللوحات الحقيقية ! .. خدعة قديمة لا تفيد .. ويد العدالة تصل دائماً إلى المجرمين .

وأجال البصر من حوله – برغم الظلام الذى يغلف المكان – وسار إلى كشك خشبى قرب البوابة التى عادت مقفلة بعد دخول السيارة .. وفتح باب الكشك الموارب .. فوجد نفسه أمام ورشة صغيرة .. ثبتت على جدرانها لوحات خشبية .. علقت عليها المعدات والآلات .. المستخدمة فى إصلاح السيارات .

والتفت « عامر » ناحية المبنى الصغير .. الذى دخله السائق وصاحبه .. فأثار انتباهه ماسورة ملاصقة للنافذة المضيئة بالدور الثانى من المبنى .. وتمتد من الأرض إلى أعلى المبنى .

وتسلق « عامر » الماسورة بخفة .. وعندما اقترب من النافذة أطل بحذر .. فرأى منضدة مستديرة تتوسط

الغرفة .. جلس حولها السائق و« الأصلع » ورجل قصير ذو لحية صغيرة .. وكانوا يستمعون إلى رجل بدين مترهل يقف خلف « فرانز » الجالس فى ركن الغرفة بجانب امرأة ضخمة .. تحتضن ولده الصغير « لوكى » بين ذراعيها .

ورأى « عامر » الرجلَ القصير ذا اللحية .. يترك مقعده ويقف أمام « فرانز » وهو يتحدث بهدوء .. وإنْ كان يلوح بيده مهدداً .. ورآه يتجه إلى باب الغرفة .. وتتبعه المرأة الضخمة وهى تجر « لوكى » خلفها .. فى حين يسرع السائق إلى غرفة جانبية .. فيحضر لفّة كبيرة من الحبال يناولها للأصلع الذى يشد بها وثاق « فرانز » إلى مقعده بمعاونة الرجل البدين الذى كان يضغط بيديه على كتفى « فرانز » .. حتى يحدّ من مقاومته .

ويسارع « عامر » بالهبوط متعلقاً بالماسورة .. ثم يجرى ناحية واجهة المبنى المطلة على الطريق .. فيشاهد



«وتسلق «عامر» الماسورة بخفة ، وعندما اقترب من النافذة . . أطل بحذر»

من مكمنه خلف أعمدة السور الحديدية المحيطة « بالجَراجْ » الرجل القصير ذا اللحية والمرأة البدينة وهى تطوق « لوكى » بذراعها .. يراهم يتجهون إلى سيارة « مرسيدس » بيضاء .. يقفون أمامها .. ويلحق بهم السائق .. ثم يقبل « الأصلع » يتبعه الرجل البدين الذى يصيح قائلا بالإنجليزية .. وهو يضحك عاليًا :

لا أظنهم قد ناموا الآن فى « سانْت جِيلْجِن » .

ويشاركه «القصير» ذو اللحية الضحكات .. وهو يفتح له باب السيارة .

وتنطلق « المرسيدس » البيضاء دون أن يتمكن «عامر» من التقاط أرقام لوحتها المعدنية . بسبب الظلام المخيم على الطريق .. ثم يسارع بالعودة إلى المبنى لإنقاذ « فرانز » الموثق بالحبال .

ويحاول « عامر » فتح الباب الصغير .. الذى دخل منه السائق و « الأصلع » إلى المبنى .. ولكن محاولاته

تبوء بالفشل .. وكان الظلام يسود المبنى بعد أن أطفأ رجال العصابة نور الغرفة قبل مغادرتهم لها . ولم يفكر « عامر » طويلا . جرى إلى الكشك الخشبى .. والتقط قضيبًا قصيرًا من الحديد .. ثم سارع يتسلق الماسورة مرة ثانية .. وتمكن بواسطة القضيب الحديدى من فتح النافذة .

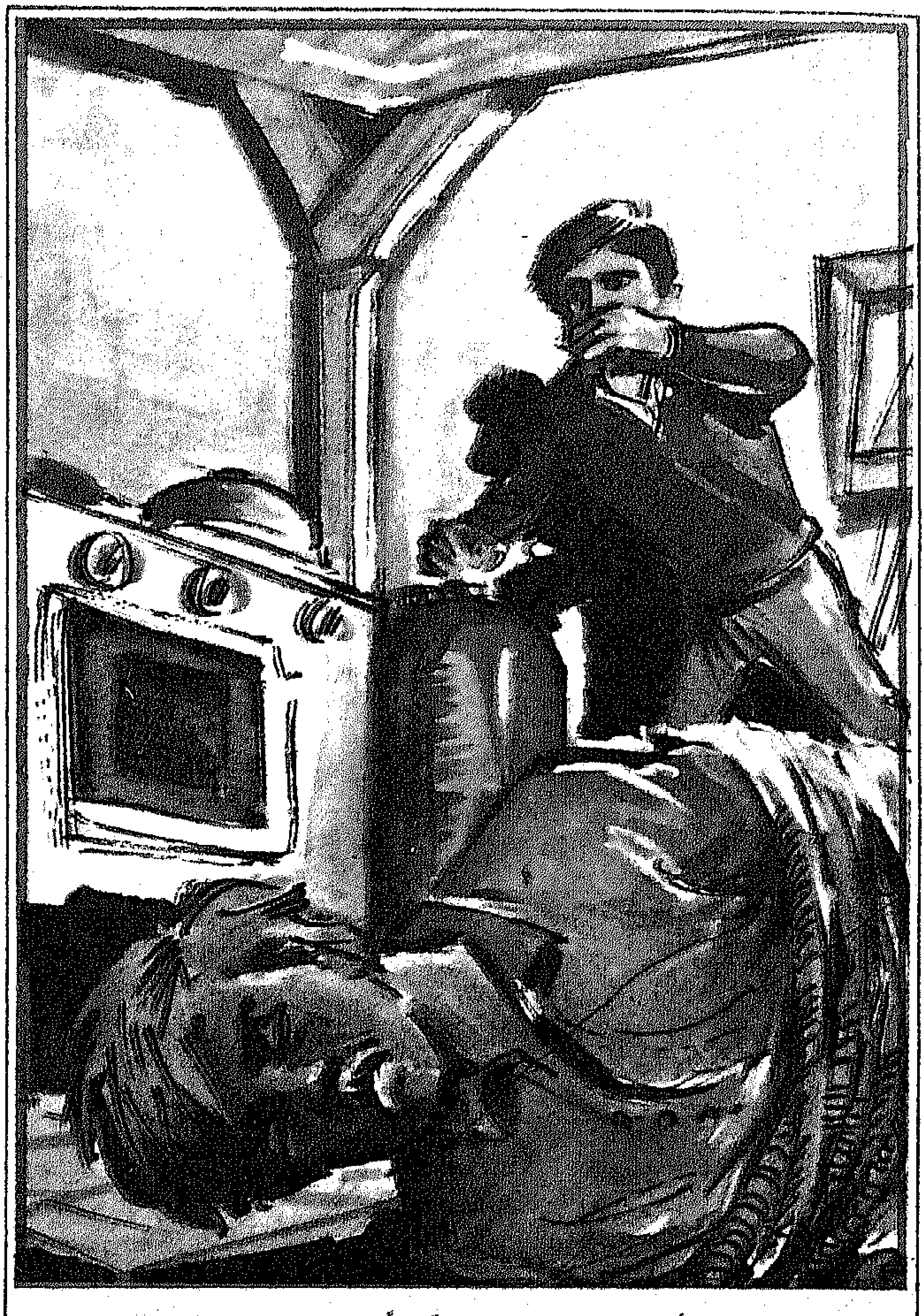
وقفز « عامر » إلى داخل الغرفة المظلمة من النافذة . وهمس مناديًا : « فرانز » « فرانز » خشية أن يكون بالمبنى بعض رجال العصابة . ولم يرد « فرانز » على ندائه . وشمّ « عامر » رائحة نفّاذة خانقة تملأ الغرفة .

وتحسس « عامر » طريقه .. واقترب من أحد الأبواب .. وتزايدت الرائحة الخانقة النفاذة عندما فتح الباب – وامتدت يده إلى الجدار باحثة عن مفتاح الضوء الكهربائى إلى أن عثر عليه .. فأضاء الحجرة ..

ورأى « فرانز » مكمماً وموثقاً بالحبال .. وملقى على الأرض أمام موقد « بوتاجاز » يتسرب منه الغاز السام . وأغلق « عامر » مفاتيح الموقد .. وأسرع يفتح نافذة الحجرة الصغيرة وهو يسد أنفه بيده .. ثم سحب « فرانز » إلى الغرفة الأولى .. حيث بادر بنزع الكمامة التى تغطى فمه وإزالة الحبال الملتفة حول جسده .. ثم أجلسه أمام النافذة المفتوحة .

وانتابت « فرانز » نوبة سعال شديدة .. فأسرع « عامر » بإحضار كوب من الماء أدناه من فمه .. ولكن « فرانز » أزاحها بعيداً عنه .. وهو يحاول جاهداً التقاط أنفاسه ، ومرت لحظات طويلة استدار بعدها إلى « عامر » .. وقد ارتسمت ابتسامة باهتة على وجهه الشاحب المحتقن .. ثم تمتم بكلمات باللغة الألمانية .. بصوت مضطرب : زِىِ هَابنْ مِسْ جرِتِتْ » .

وابتسم « فرانز » عندما رأى « عامر » يحملق فى



رأى « عامر » « فرانس » مكمماً وموثق بالحبال

وجهه متسائلا .. فعاد يقول بالإنجليزية : نسيت أنك لا تعرف اللغة الألمانية .. مثل « عالية » التى تجيدها .

وجذب نفساً عميقاً .. ثم قال : إننى قلت بالألمانية .. « أنت أنقذتنى » .

وأشار « فرانز » إلى جهاز « التليفون » .. وأسرع « عامر » بإحضاره .. وأمسك بسماعته ، فى حين أدار « فرانز » بصعوبة قرص « التليفون » بأصابعه المتورمة .

وسمع « عامر » صوت « إيڤا » .. فأخبرها بكل ما جرى .. ثم ناول « فرانز » السماعة .. فطمأنها على سلامته وسلامة « لوكى » .. وذكر لها أنه و « عامر » فى مبنى شركة « رابيدو للنقل السريع » كما تدل اللافتة المضيئة التى يراها من النافذة .. وهى كما يعرف تقع بالقرب من المنطقة الصناعية .. الواقعة خارج المدينة .

وسمع « عامر » .. الواقف بجانبه .. صوت رجل يصيح قائلا : اطمئن يا « فرانز » أنا أعرف مكان

الشركة .. وهو عند منحنى طريق السيارات السريع « أُوتُوبَانْ » .. المتجه إلى « لِينزْ » .. وسوف نصل إليك بعد دقائق .

والتفت « فرانز » إلى « عامر » قائلا : هذا « ڤيلى » .. ابن عم « إيڤا » وضابط كبير فى المباحث الجنائية .

وسأله « عامر » .. بعد أن زال عن وجهه شحوبه وزرقته : كيف وقعت فى شرك العصابة ؟ .

فرانز : عرفت خبر اختطاف « لوكى » عندما ذهبت إلى الجريدة .. وأيقنت أن العصابة التى اكتشفت وكرها .. صباح اليوم .. فى أحد جبال « بَادْجَشْتَاين » .. وراء هذه الجريمة .

عامر : وكيف عرفت أنها عصابة مجرمين ؟

فرانز : ارتبت فى أمرهم عندما رأيت « مالر » رجل الأعمال الثرى وهو يجرى محاولا الإفلات منهم ..

وكنت قد أجريت معه عدة أحاديث قبل اختطافه .

وسكت لحظة يسترد أنفاسه المتلاحقة .. ثم أضاف : طاردتنى العصابة واستطعت الهرب منهم بصعوبة .. ولكنهم توصلوا إلى ابنى وخطفوه ..

وتوقف عن الحديث قليلا .. ثم أضاف قائلا : وخطفونى .

وسمع الاثنان صوت سيارة تتوقف ، وصاح « عامر » وهو يطل من نافذة الغرفة : وصلتنا النجدة .. أرى سيارة شرطة .. تقف عند بوابة « الجراج » .

وهتف « **فرانز** » : هذا « **ڤيلى** » .

وعاد « **عامر** » يقول فى دهشة : أرى « عالية » و « عارف » داخل السيارة .

ما أروعك يا عالية !

طلب « عامر » من « فرانز » إكمال حديثه .. وكانت السيارة قد انطلقت بهم .. بعد أن اقتحم رجال الشرطة المبنى .. وأخـــرجوا « فرانز » و « عامر » من داخله .

وسأل « عارف » : أى حديث يا « عامر » ؟

عامر : كان يحدثنى عمّا أوقعه فى طريق العصابة .

وقاطعه « **عارف** » قائلا : عرفنا ذلك من العميد « ڤيلى » الذى يقود السيارة . وابتسم « عامر » وهو ينظر إلى « ڤيلى » ويقول : لولا السيد العميد ورجاله ..

لكنت حتى الآن أحاول إقناع السيد « فرانز » بمغادرة المبنى المغلق عن طريق النافذة .. متعلقاً بما سورة المياه .. .

وصاح « فرانز » رافعاً يديه المتورمة أصابعها : هذا هو المستحيل .

وسأله « ڤيلى » : كيف تمكنت العصابة من اختطافك ؟

وتنهد « **فرانز** » ثم قال : الفكرة بسيطة للغاية .. !

قال « **عامر** » بلهفة : كيف ؟

فرانز : كنت فى طريقى من الجريدة إلى المنزل عندما اعترضت طريقى سيارة نقل كبيرة أجبرتنى على التوقف .. وهبط منها رجل طويل أصلع يحمل ورقة فى يده . واقترب منى الرجل وهو يلوح بالورقة .. وظننته يريد السؤال عن عنوان معين .. وما إن أمسكت بالورقة لأقرأها – وأنا فى مقعدى أمام عجلة القيادة –

حتى أخرج مسدساً .. وأجبرنى على مغادرة السيارة .. ثم قادنى إلى السيارة النقل التى انطلقت بنا فى سرعة كبيرة .

وسكت لحظة .. ثم أضاف : وطبعاً قام بتفتيشى بحثاً عن الفيلم .

وسألته « **عالية** » : ولماذا قرروا قتلك بالغاز السام المتصاعد من موقد « البوتاجاز » ؟

فرانز : قلت لهم إن الشرطة تعرفت عليهم من صور « الفيلم » الذى سلمته لهم . قلت ذلك حتى أتخلص من تعذيبهم .

ومرة ثانية رفع « فرانز » يديه المتورمتين أمام أعينهم .

عارف : لكأنك حكمت بذلك على نفسك بالموت .

عالية : هذا صحيح . لم تعد « للفيلم » قيمة ..

بعد أن عرفهم رجال الشرطة .

عامر : وهل عرفهم رجال الشرطة ؟

فرانز : لا يا « عامر » . لقد كذبت عليهم لأخيفهم . « الفيلم » سلمته إلى قسم التصوير بالجريدة .

وناوله « ڤيلى » المظروف الذى يضم « الفيلم » وصوره وقال : أرسله رئيس القسم إلى منزلك كما طلبت منه .

وفض « فرانز » المظروف .. واخذ يتصفح الصور باهتمام .. وهو يقول : وهل تعرفتم على أفراد العصابة ؟ .

وأجابه « ڤيلى » قائلا : لا .. لم نتعرف على أحد منهم .

وبدت الدهشة على وجه « فرانز » .. وقال وهو يلوِّح بصورة الرجل الواقف أمام الكوخ : هذا هو

الرجل الذى حدثتك عنه .

وسكت لحظة .. ثم أضاف وهو يتأمل الصورة بإمعان : لقد رأيت هذا الرجل من قبل .. وإن كنت أحس بأن هناك بعض التغيير فى شكله .

ڤيلى : لا فائدة .. بحثنا ولم نجد له أثرًا حتى فى النشرات التى ترد إلينا من الشرطة الدولية « إنتربول » .

وقاطعته « عالية » قائلة لـ« فرانز » : ربما تكون قد رأيت صورته فى الصحف .. فى مناسبة معينة .

وضحك « **عامر** » وهو يقول : فى حفل زفافه مثلا ! ..

فرانز : هذه فكرة صائبة يا « عالية » .. ثم التفت إلى « ڤيلى » قائلا : اتجه بنا إلى مبنى الجريدة وسأله « **ڤيلى** » بدهشة : لماذا ؟ !

عامر : لنبحث عن صاحب الصورة فى « أرشيف » الجريدة .

وقال « فرانز » : أحسنت يا « عامر » .. لدينا مكتبة خاصة بصور الأحداث الهامة وأصحابها ممن شغلوا الرأى العام بخيرهم أو شرهم .

قيلى : لا أمانع فى ذهابنا .. وإن كنت لا أرى فائدة من هذه المحاولة .

عارف : عندى سؤال يحيرنى .

عالية : وما هو هذا السؤال ؟

عارف : لماذا أبقت العصابة على حياة « لوكى » .. وكان من السهل عليهم تركه مقيداً بجانب أبيه أمام موقد « البوتاجاز » ؟ .

وأجابه « **فرانز** » : سمعت الرجل القصير ذا اللحية يقول للأصلع حين أشار عليهم بذلك .. إن بإمكانهم المساومة على حياته .. إذا أطبق عليهم رجال الشرطة .

وأوضحت « **عالية** » قائلة : المجرمون يطلبون دائماً

الخروج بسلام إلى خارج الدولة وهذا مقابل سلامة الرهينة ..

وكانت السيارة قد وصلت بهم إلى مبنى الجريدة .. فقادهم « فرانز » إلى المكتبة . واهتمت أمينة المكتبة بالموضوع .. بعد أن شرحه لها .. وناولها مظروف الصور .

وتبعتها « عالية » إلى أحد الدواليب المتراصة فى القاعة الواسعة ..

وأخرجت أمينة المكتبة ملفًا ضخمًا .. وضعته فوق منضدة قريبة .. وأخذت تتصفح صوره .. وتقارن بينها وبين الصور التى أخذتها من « فرانز » .. وقامت بصفها أمامها على المنضدة .. وفجأة وضعت « عالية » يدها على إحدى صفحات الملف .. قبل أن تطويها أمينة المكتبة العجوز التى نظرت إليها مستنكرة .. وصاحت قائلة فى حدة : ما هذا يا آنسة ؟ ! .

وأجابتها « **عالية** » فى هدوء : هذا هو الرجل يا سيدتى .

وصاحت المرأة غاضبة : أخطأت يا فتاتى الصغيرة .. ألا ترين شعر رأسه الأحمر .. ولحيته القصيرة الحمراء؟ ! !

وأقبل الجميع على صياح العجوز الغاضبة . وأيد « ڤيلى » قولها عندما شاهد الصورة .

قالت موضحة ومعارضة : العينان .. انظروا إلى العينين .. ألا ترونها واحدة فى الصورتين ؟

وتأمل « ڤيلى » الصورة مَلِيًّا .. وقارن بينها وبين الموجودة بالملف .. ثم ألقى بها على المنضدة .. وقد بدا عليه عدم الاقتناع .

وتلفتت « عالية » من حولها .. ثم استقر بصرها عند علبة سجائر فارغة .. ملقاة تحت مكتب قريب منها .. فأسرعت إليها .. وانتزعت الغلاف الشفاف

« السيلوفان » المحيط بها .. ثم التقطت قلماً من الرصاص من فوق المكتب .. وعادت إليهم فوضعت قطعة الشفاف فوق صورة الرجل ذى الشعر الأحمر .. وقامت بتظليل المساحة التى تعلو الشعر الأحمر .. بالقلم الرصاص .. فأصبحت سوداء اللون .. وصاحت قائلة بعد أن وضعت إصبعها فوق اللحية الصغيرة : انظروا .. هل تجدون فارقًا بين الصورتين ؟

وصاح « فرانز » : أحسنت يا « عالية » .

عارف : ما أبرعك يا أختاه ! ! ..

وسدد « فيلى » نظرة ساخرة إلى أمينة المكتبة .. التى أطرقت برأسها خجلا .. ثم التفت إلى « عالية » وهو يقول : أنت نابغة .. وقوة ملاحظتك أحسدك عليها أنا ورجالى .. بعد أن فشلنا فى كشف تنكره ..

وقاطعه « فرانز » قائلا .. وهو يشير إلى الصورتين : حقًّا .. من الممكن تغيير كل ملامح الوجه ما عدا

المعينين .. ! !

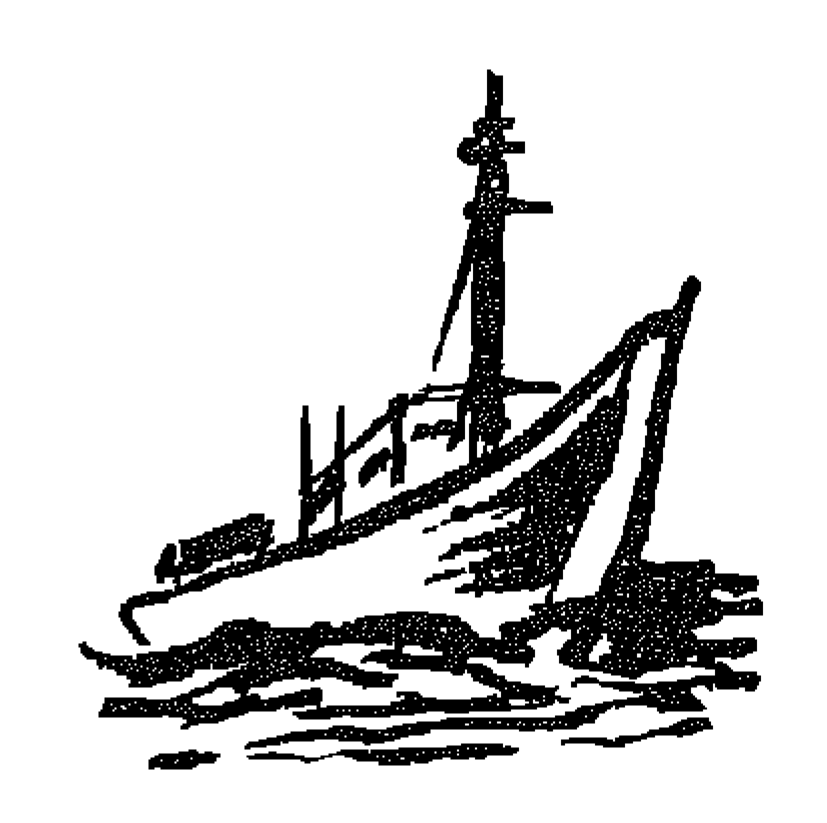
والتفت إلى « عالية » وهو يكمل قائلا : لولاك يا « عالية » ما توصلنا إلى معرفة هذا المجرم الخطير ! !

وصاح « **عارف** » : ومن هو هذا المجرم الخطير؟

وأجابه « ڤيلي » : بالألمانية .. وهو ينظر بإعجاب إلى « عالية » :

– « دِرْ آلْتِهْ فُوكْس » ..

وترجمت « عالية » قوله : الثعلب العجوز .



الثعلب العجوز

صاحت « **عالية** » متسائلة : من هو الثعلب العجوز ؟

وأجاب « **ڤيلى** » : هو مجرم ماكر ومراوغ .. وبارع فى التنكر .. والهرب .. والتخفى ..



الثعلب العجوز

ولدينا عدة صور له تختلف كل منها عن الأخرى ..

عارف : هذا هو سبب تسميته بالثعلب العجوز .

فرانز : أجل .. فهو داهية وليس أدل على دهائه من هربه من سجن جزيرة الموت .

قال « **عامر** » فى دهشة : جزيرة الموت .. ! ! ؟

وأوضح « **فرانز** » قائلا : هى جزيرة صغيرة ..

تبعد أربعين ميلا عن الشاطئ الفرنسى .. فى البحر المتوسط .. وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن الموت كان من نصيب كل من حاول الهرب منها .

وأكمل « **ڤيلى** » : الجزيرة لا يسكنها أحد .. والسجن تحيط به أبراج الحراسة والمستنقعات .

عالية : وكيف تمكن من الهرب ؟

ڤيلى : ذكرت الصحف أن عصابته دبرت أمر هربه بمساعدة بعض الحراس وربّان السفينة التى تزود السجن مرة كل شهر .. بحاجته من الطعام .

وقالت « **عالية** » فى تؤدة : لابد أن هربه كلّف عصابته مبلغًا كبيرًا .

ڤيلى : ما أنفقوه على هربه .. لا يقارن بما سرقوه من قطار الليل الفرنسى .

عارف : قطار الليل .. ! !

وأوضح « **فرانز** » قائلاً : سرقوا سبائك ذهبية

قيمتها خمسة ملايين من الدولارات الأمريكية ..
كانت مرسلة بالقطار إلى أحد البنوك فى باريس .

وصاحت « **عالية** » مستنكرة : سبائك ذهبية فى قطار .. ! !

ڤيلى : السبائك الذهبية كانت فى عربة البريد الملحقة بالقطار .. وهى عربة مصفحة .. ومقفلة من الداخل ومزودة بالحرس المسلح .

وقاطعه « **فرانز** » قائلا : هذه العربة تحمل دائماً مرتبات موظفى الحكومة وعمال المصانع .

عامر : وكيف تسنى للعصابة اقتحامها والاستيلاء على هذه الحمولة الضخمة من الذهب ؟

ڤيلى : أوقفت العصابة القطار فى أثناء سيره فى منطقة غير مأهولة وسط الغابات ، بأن وضعت فى طريقه شجرة ضخمة ، بدا منظرها وكأن الرياح العاصفة قد اقتلعتها وألقت بها فوق القضبان .. وقبل

أن يتمكن قائد القطار وبعض الركاب من إزاحتها كانت العصابة قد فصلت عربة البريد عن القطار الذى انطلق .. بعد قليل .. بدونها .

وصاح « **عارف** » : ولكن العربة مصفحة وبها حرس مسلح .. ! !

وأوضح « **فرانز** » قائلا : تسلق أحد رجال العصابة سقف العربة .. وألقى بداخلها قنبلة دخان من فتحة التهوية الموجودة بالسقف ..

وقاطعه « **عارف** » فى حماس : وطبعاً ذعر الحراس .. وسارعوا بفتح العربة .. وكان رجال العصابة فى انتظارهم .

وهزّ « **فيلى** » رأسه وهو يقول : هذا ما حدث تماماً .

وأكمل « **فرانز** » قائلا : وتمكن أفراد العصابة من شد وثاق الحرس .. ثم حملوا الذهب ولاذوا بالفرار .

وصاح « **عامر** » : وضاع الذهب .. ! !

وابتسم « **ڤيلى** » وهو يقول : لا يا « عامر » . اتصل الثعلب العجوز تليفونياً بالشرطة . وحدد لهم مكان الذهب .. وقال إنه رجل وطنى أنّبهُ ضميره .. بعد أن شارك فى سرقته ..

وقاطعته « **عالية** » قائلة : وتمكنت الشرطة من إعادة الذهب إلى البنك بفضل مكالمته التليفونية .. !

وقال « **ڤيلى** » : هذا صحيح .

وتساءل « **عارف** » فى حيرة : ولمَ كانت المغامرة .. والسجن فى جزيرة الموت ؟

فرانز : ألم أقل لكم إنه ثعلب مكير ! !

وسكت لحظة .. ثم أضاف : الثعلب العجوز باع الذهب لإحدى الشركات التى تقوم بصناعة الحُلىّ .. ثم اتصل تليفونياً بالشرطة عقب إنهاء الصفقة .. وقبل أن تقوم الشركة بصهره .. أو نقله إلى مكان خفى .

وأكمل « **ڤيلي** » : داهم رجال الشرطة مبنى الشركة .. واستعاد البنك ذهبه .. بعد أن تعرف رجاله على السبائك بواسطة أرقامها المحفورة على سطحها .

وقاطعه « **فرانز** » قائلا : الثعلب العجوز قال فى أثناء محاكمته إنه أرشد الشرطة إلى مكان الذهب .. ليس بدافع من وطنية ، أو تأنيب ضمير .. بل لأن المشترين كانوا لصوصًا استغلوا ظروفه ، ودفعوا له مبلغًا أقل بكثير من ثمن الذهب .

ولم يتمكن « **عامر** » من مغالبة ضحكه وهو يقول : لصوص ؟ !

« **عارف** » : ياله من داهية ! ! .

عالية : وكيف تمكن رجال الشرطة من القبض عليه .. وهو الثعلب المكار .. ؟ !

وأجابها « **ڤيلي** » بكلمة واحدة : الخيانة !

وأوضح « **فرانز** » قائلا : قبض عليه رجال الشرطة

فى أحد ملاهى حى « بيجَال » فى باريس . وكان من الصعب التعرف عليه بعد أن غير من ملامحه .

وهز « ڤيلى » رأسه وقال : خانه أحد رجاله . فكشف سره لرجال الشرطة عندما قبضوا عليه .

وقال « فرانز » بمرارة : وها هو ذا قد اختفى من جديد .

وقالت « عالية » وهى تشير إلى صورة الثعلب العجوز : غدًا يغير من شكله بعد أن فشل رجاله فى الحصول على « الفيلم » .. وبعد أن أخبرهم السيد « فرانز » بأن الشرطة توصلت إلى معرفة شخصياتهم الحقيقية بعد تسلمها « للفيلم » .. الذى يضم صورًا له بشكله الحالى .

وصاح « فرانز » فى أسى : وأين هم الآن ؟ ! أين « لوكى » .. ! من يدرى أين يبيت ابنى هذه الليلة ؟ ! !

عامر : أنا .. أنا أدرى .

وتطلع إليه الجميع فى دهشة .. فأسرع يقول : كنت أرقب رجال العصابة .. وهم يتجهون إلى السيارة « المرسيدس » البيضاء بعد مغادرتهم لمبنى الشركة ومعهم « لوكى » ..

وقاطعه « **عارف** » وقد ضاق صدره : اختصر يا « عامر » .. أرجوك .

وصمت « **عامر** » لحظة .. مدعياً الغضب .. ثم أكمل قائلا : سمعت واحداً منهم — وهو بدين مترهل — يقول بالإنجليزية .. « لا أظنهم قد ناموا الآن فى « سَانتْ جِيلْجِنْ » ..

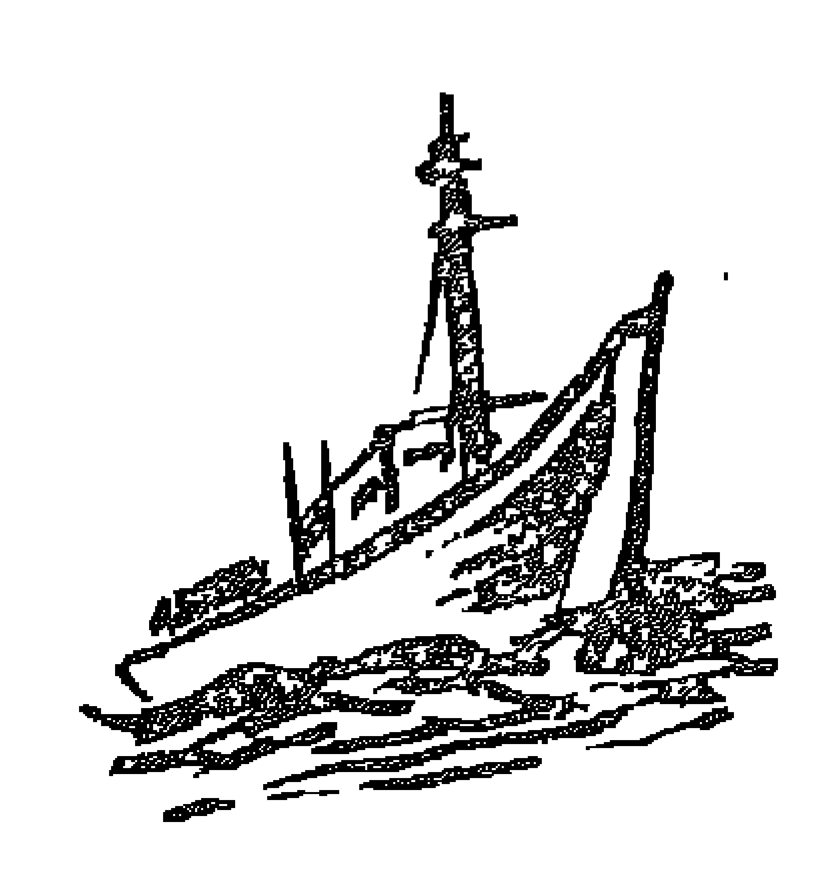
وهتف « **فرانز** » قائلا : هذا أحسن ما سمعت اليوم .

وقال « **فيلى** » : هذا البدين المترهل إنجليزى

الجنسية .. وهو من أفراد العصابة البارزين .

عارف : أشعر أننا مقبلون على مغامرة فريدة .. !

عامر : مرحبًا .. مرحبًا بالمغامرات ! !



انتقل المغامرون الثلاثة .. صباح اليوم التالى .. مع « فرانز » فى سيارة « ڤيلى » إلى « سَانتْ جِيلْجِنْ » القريبة من « سالزبورج » وهى واحدة من القرى الجبلية


عالية

الصغيرة المتناثرة حول البحيرات الهادئة التى تحتضنها الجبال العالية الزاهية الخضرة .. فى منطقة البحيرات « سَالْزكَمرْجُوتْ » .

واستأذن المغامرون الثلاثة .. فى القيام بجولة فى القرية الصغيرة .. أملاً فى العثور على أثر يقودهم إلى أفراد العصابة . ووافقهم « ڤيلى » على ألاّ يتأخروا كثيرًا

عن العودة إليهم بمكتب مدير الشرطة .. القريب من نادى اليخت .. المطل على شاطئ بحيرة « قُلْفجَانْج » الهادئة .

ولمح « **عامر** » وهم يسيرون فى طرقات القرية الملتوية .. لافتة معلقة أمام أحد المحالِّ الصغيرة .. دفعته إلى الصياح قائلا : مخبز وحلوانى ! .. أشم رائحة الخبز الطازج والفطائر الشهية .. ! ! .

وضحك « **عارف** » وهو يقول : نحن الآن فى جولة عمل .

وتوقف « **عامر** » فجأة .. وأمسك بذراع « عالية » التى جمدت مكانها .. وهى تنظر إلى الرجل الطويل الأصلع .. الذى خرج من المخبز .. حاملا سلة كبيرة .. برزت منها أرغفة الخبز الطويلة . وهمست « عالية » عندما رأت « عارف » ينظر إليهما فى دهشة : هذا هو خاطف « لوكى » .

وأمَّنَ « عامر » على قولها .. بهزة من رأسه .. وهو يرقب « الأصلع » فى سيره بخطوات سريعة مطمئنة .. بدون أن يلتفت يمنة أو يسرة .. وبدون أن ينظر خلفه ..

وهمست « عالية » : اتبعه يا « عارف » .. وعليك يا « عامر » أن تسير وراءه حتى لا يضيع أثره إذا أفلت من عارف .

وقاطعها « عامر » قائلا : ابتعدى عن طريقه يا « عالية » فهو يعرفك .

فقالت : هذا صحيح . كنت مع السيدة « إيڤا » عندما دخل بيتها .

وتبع « عارف » الرجل الأصلع .. وسار « عامر » خلفهما.. إلى أن توقف « الأصلع » أمام بوابة خشبية بيضاء تتوسطها لوحة نحاسية .. نقش عليها الرقم « ١٥ » . وعبر « الأصلع » البوابة إلى حديقة تفضى إلى

« ڤيلا » صغيرة تطل على بحيرة « قلفجانج » التى يحجب جانب كبير منها .. اليخت الفاخر الراسى عند شاطئ « الڤيلا » .

وشاهد « عارف » و « عامر » رجلاً قصيراً .. له لحية قصيرة .. يطل من أعلى الدرج المؤدى إلى داخل « الڤيلا » .. ثم يختفى .. ويتبعه الأصلع إلى الداخل .

واتجه « عامر » إلى البوابة الخشبية البيضاء ، ودفعها بقدمه .. وسرعان ما سمع دوى جرس يدق بصوت عال . وأبصر رجلا طويلا أعرج يقف أعلى الدرج ، وهو يبرطم بكلمات غاضبة غير مفهومة .. ويلوح بِعُكَّازه طالباً منه الانصراف .

ولم يجد « عامر » مفراًّ من الابتعاد .. ولكنه توقف بعد خطوات بجانب سور « الڤيلا » عندما أبصر سيارة « مرسيدس » بيضاء تقترب .. ثم تقف أمام البوابة الخشبية البيضاء . وأقبل عليه كل من « عارف »

و « عالية » فهمس قائلا : هذه هى « المرسيدس » البيضاء .

فقالت « **عالية** » : ربما كانت غيرها ، فهذا النوع منتشر فى كل مكان .

ولكن « **عامر** » لم يتمالك نفسه عندما خرج من السيارة أربع رجال .. أحدهم بدين الجسم .. قال « عامر » : بل هى السيارة التى رأيتها بالأمس .. وهذا هو الرجل البدين .. والرجل الواقف بجانبه هو سائق السيارة النقل .. ولا أعرف الاثنين الآخرين ..

ودوّن « عارف » رقم اللوحة المعدنية المثبتة إلى مؤخرة السيارة وهو يقول : سوف نعطى مدير الشرطة هذا الرقم لعمل التحريات اللازمة .

وقالت « **عالية** » : ما رأيكم فى محاولة استكشاف ما يدور « بالفيلا » من ناحية البحيرة ؟

ولاقت الفكرة قبولا عند أخويها .. وأسرع ثلاثتهم

إلى مكتب مدير الشرطة .. وفرح « ڤيلى » و « فرانز » بما توصلوا إلى معرفته .. وأمر مدير الشرطة مساعده بعمل التحريات اللازمة عن السيارة التى ناوله « عارف » الورقة المدون عليها رقمها .. وصحبهم مع « فرانز » إلى نادى اليخت الذى رحب مديره بالضيوف القادمين من مصر .. واصطحبهم إلى المرفأ .. عند شاطئ البحيرة .. لإعداد زورق بخارى لنزهتهم . وأشار مدير الشرطة إلى « الڤيلا » رقم ١٥ .. واليخت الفاخر عند شاطئها .. وكانت لا تبعد كثيرًا عن مكانهم .

وعرفوا من مدير الشرطة أن « الڤيلا » ذات الأرقام تتبع مكتب تأجير المساكن المفروشة .. ووعدهم بالاتصال بالسيد « كِلاوِسْ » مدير المكتب للحصول على معلومات عن سكان « الڤيلا » رقم ١٥ .

ورأت « عالية » أخاها « عامر » يتابع ببصره شابًّا يزاول رياضة الانزلاق على الماء .. فقالت له : هل

تذكر المرة الأولى التى زاولت فيها هذه الرياضة يا « عامر » ؟

وأجابها بقوله : كان هذا عند شاطئ مصيف « جليفادا » .. القريب من « أثينا » فى اليونان .

وضحك « **عارف** » وقال : وبعدها فى مصيف « كُوستَا بِرَافَا » أى « شاطئ الشجاعة » .. القريب من « برشلونة » فى أسبانيا .

وسألته « **عالية** » : ألا ترغب فى مزاولتها الآن يا « عامر » ؟

وأجابها بفرح : طبعًا أرغب .. فهى رياضة مثيرة وممتعة .

وصاح « **عارف** » : لابد أن لديك فكرة معينة يا أم الأفكار !

وحدق « عامر » ببصره فى وجه « عالية » .. ثم التفت ناحية « الفيلا » وقال : فهمت ما ترمين إليه .

تريدين منى خطف اليخت .

وضحكت « **عالية** » وقالت : لا .. لا .. أريد منك التظاهر بفقدان توازنك فى أثناء الانزلاق ..

وقال « **عارف** » مقاطعاً : ثم تسبح يا بطل إلى شاطئ « الڤيلا » .

وأكمل « **عامر** » : عظيم ! .. ولا مانع من الصراخ .. وادعاء الإصابة بكسر فى الساق مثلا .

وضحك « **عارف** » وقال : يا لك من ماكر ! .. تريد منهم حملك إلى داخل الڤيلا .. وإطعامك ..

وأسكتته « **عالية** » بنظرة غاضبة .. ثم قالت لـ« عامر » محذرة : لا أريد منك تهوراً ، فهُم أشرار . ابتعد إذا وجدت من يراقب الشاطئ من « الڤيلا » أو اليخت .

وانطلق الزورق البخارى بسرعة فائقة .. وهو يجر خلفه « عامر » الذى أمسك مقبض الحبل المشدود إلى

مؤخرة الزورق .. الذى ارتفعت مقدمته عن سطح الماء .. تشقُّ على جانبى اليخت أمواجًا متعاقبة يعلوها الزبد الأبيض .. ويتطاير رذاذ الماء حول « عامر » الذى كان يتمايل بخفة .. يمنة ويسرة حفاظًا على توازنه مع دوران الزورق الطائر .

واقترب الزورق من شاطئ « الڤيلا » .. وسقط « عامر » فى الماء .. بعد أن أفلت مقبض الحبل من يده . ورآه ركاب الزورق وهو يسبح إلى الشاطئ الذى أسرع إليه « الأصلع » من « الڤيلا » .. وأخذ يصيح آمرًا « عامر » بالابتعاد .

وطلبت « عالية » من قائد الزورق انتشال « عامر » من الماء .. حتى لا يثير ابتعادهم عنه شكوك العصابة .

وصاح « عامر » عندما رفعوه إلى الزورق : لا أمل !

ووافق « عارف » قائلا : الحراسة شديدة من ناحية

البحيرة .. ومن الطريق العام .

وكانت « عالية » تتابع ببصرها عربات « التليفريك » وهى تتحرك بين سفوح الجبال وقممها .. وفجأة التفتت إليهم قائلة : عندى فكرة ! ! وضحك « عامر » وهو يقول : هات ما عندك يا أم الأفكار ! وأجابت قائلة : أعتقد أننا سننجح فى مراقبة « الڤيلا » من الجو .

وقال « عارف » .. وهو يشير إلى العربات الكهربائية : تقصدين ركوب واحدة منها ؟

وأجابته بقولها : نعم .. وإن كنا سنحتاج إلى منظار مقرِّب . فالتفت إليها « فرانز » قائلا : سوف أحضر لك واحداً من النادى .. فهم يستخدمونه فى مسابقات القوارب الشراعية .

وعندما هبطوا من الزورق البخارى عند مرسى النادى .. وجدوا « ڤيلى » فى انتظارهم مع رجل قصير

القامة ، ضخم الشارب ، وأشيب الشعر .. قدمه إليهم بقوله : السيد «كِلاوِسْ» صاحب مكتب تأجير المساكنِ المفروشة .. وقد أَطْلَعنا على أخبار هامة .. كما توصلنا إلى بعض المعلومات .. فسألته «عالية» : معلومات تخص السيارة ؟

فأجابها قائلا : نعم .. فهى ملك السيد «جُونْتَرْ» .. مدير شركة «رابِيدُو للنقل السريع» فى سالزبورج ..

وأشار إلى السيد «كلاوس» .. وكان قد ابتعد قليلا عنهم .. وأكمل قائلا : و«جونتر» أيضًا هو الذى استأجر «الڤيلا» رقم ١٥ من السيد «كلاوس» .

والتفت المغامرون الثلاثة إلى الرجل القصير .. الأشيب الشعر .. الذى أقبل عليهم قائلا : اتصل بى السيد «جونتر» صباح اليوم .. طالبًا فسخ عقد إيجار

« الڤيلا » . قال إن لديه ارتباطات عمل مفاجئة تدعوه إلى الرحيل .

وسكت لحظة .. وهو يتحسس شاربه الضخم .. ثم أضاف قائلا : استأجر « الڤيلا » لمدة شهر .. ولم يمكث بها سوى عشرة أيام .

وسأله « عامر » وهو يشير إلى اليخت الراسى أمام « الڤيلا » : وهل هذا اليخت تابع « للڤيلا » ؟

وأجابه « **كلاوس** » قائلا : اليخت ملك صديقه « الجنرال » .. وقد عرفت من السيد « جونتر » أنه محارب قديم .. يحمل وسام البطولة .. وهو يقيم كما علمت فى « سانتْ قُلفْجَانجْ » .. بالجهة المقابلة من البحيرة :

عالية :- وهل يتوكأ « الجنرال » على عكاز ؟

وابتسم « كلاوس » .. وهو ينظر إليها ويقول : لابد أنك تعرفين البطل الكبير .. هو فعلا يتوكأ على

عكاز . السيد « جونتر » قال لى إنه أُصيب برصاصة فى ساقه فى أثناء الحرب العالمية الثانية . .

وقاطعه « **عارف** » متسائلا : ومن يكون الرجل الطويل الأصلع ؟ .

وأجابه .. وهو يتحسس شاربه بأطراف أصابعه : اسمه « أَنْدِى » .. ويقال إنه كان من جنود « الجنرال » .. وهو يقوم على خدمته .

وأبدى المغامرون الثلاثة رغبتهم فى ركوب واحدة من العربات الكهربائية .. فرحب السيد « كلاوس » باصطحابهم إلى محطة ركوبها .. الواقعة أمام مكتبه .. فى مواجهة الطريق العام . ولحق بهم « فرانز » بعد أن استعار منظاراً مقرباً من مدير النادى .. فى حين آثر « ڤيلى » العودة إلى مركز الشرطة .. لإجراء بعض التحريات والاتصالات .

وركب المغامرون الثلاثة و « فرانز » العربة

الكهربائية .. بعد أن ودعهم « كلاوس » عند محطتها .. متمنيًا لهم وقتًا طيبًا . وبدأت العربة رحلتها صعودًا إلى قمة الجبل العالية . وأمسكت « عالية » بالمنظار .. وقربته من عينيها .. فرأت « الڤيلا » رقم ١٥ .. بين مجموعة « الڤيلات » تحيط بكل منها حديقة صغيرة غنَّاء .. وتنحدر جميعها إلى أحضان البحيرة الصافية الزرقة .. المترامية فى أحضان الجبال الشمَّاء .

وصاحت « **عالية** » : أرى امرأة تجلس فى حديقة « الڤيلا » الخلفية المطلة على البحيرة .

وخطف « عامر » المنظار من أخته .. وما لبث أن هتف قائلا .. بعد أن ألصقه بعينيه .. وأمعن النظر : هذه هى المرأة ! هذه هى التى رأيتها بجانب « لوكى » فى مبنى شركة النقل .. والتى صحبته إلى « المرسيدس » البيضاء .

عارف : وهل ترى « المرسيدس » البيضاء ؟

عامر : نعم .. مازالت واقفة عند البوابة .

ووصلت العربة إلى نهاية رحلتها .. قرب قمة الجبل .. ولكن ركابها لم يغادروها . وبدأت العربة رحلة العودة إلى المحطة .. وصاح « فرانز » .. بعد أن أبعد المنظار عن عينيه : رأيت طفلة صغيرة .. تخرج من « القيلا » .. وتتجه ناحية المرأة .. ولم أبصر « لوكى » !!

وسكت لحظة ثم قال بحيرة : أين « لوكى » !!؟

وأخذ « عامر » المنظار من يد « فرانز » الذى بدا عليه الاضطراب .. ثم قال بعد قليل : أرى « أندى » يغادر « القيلا » .. حاملا حقيبتين كبيرتين ..ويسير فى طريقه إلى اليخت .. وناول « عامر » المنظار إلى « عارف » الذى هتف قائلا : السيارة « المرسيدس » البيضاء تنطلق مسرعة من أمام بوابة « القيلا » !

وصاح « فرانز » : ابنى ! .. « لوكى » ! .. أخذوا

« لوكى » .. وهربوا بالسيارة ! !

وكانت العربة الكهربائية قد وصلت إلى المحطة .. فتقدمهم « فرانز » إلى خارجها .. وهو يصيح : سوف أسبقكم إلى مدير الشرطة و « ڤيلى » .. لابد من اللحاق « بالمرسيدس » البيضاء .. وإنقاذ ولدى .. !

ووقف المغامرون الثلاثة .. يتابعون « فرانز » بأبصارهم .. وهى تجرى مسرعًا إلى مركز الشرطة .

وهتف « عارف » : ما العمل ؟ .

وأجابه « عامر » فى تؤدة : وهل هناك مجال للتفكير أو الاختيار ؟ ! !

وسألته « عالية » : ماذا تعنى ؟

وأجابها فى هدوء : نهاجم « الڤيلا » طبعًا .

فكرة رائعة !

قالت : « **عالية** » :


عارف

عندى فكرة تدعونا إلى زيارة السيد « كِلاوِسْ » .

وسألها « **عارف** » وهو يلتفت ناحية مكتب تأجير المساكن المفروشة .. فى الجانب المقابل من الطريق : وما هى الفكرة يا أم الأفكار ؟

وأجابته « **عالية** » : ما رأيكم فى زيارة « الڤيلا » مع السيد « كلاوس » ؟

عامر : زيارة بحجة معاينتها ، لأننا نريد استئجارها .

وأكمل « **عارف** » : ونتمكن بذلك من دخول

« القيلا » وتفتيشها ..

وهزت « **عالية** » رأسها وقالت : هذه هى الفكرة ....

وقال « **عامر** » : الفكرة رائعة .. ولكن « أندى » يعرفك يا « عالية » ! ..

فقالت « **عالية** » اذهبا مع السيد « كلاوس » .. وسوف أنتظركم بالقرب من « القيلا » .

ووافق « كلاوس » على طلبهم .. وانطلق ثلاثتهم إلى « القيلا » .. وسمعوا جرساً يدق عندما تخطو البوابة الخشبية البيضاء إلى الحديقة . وظهرت المرأة البدينة أعلى الدرج . وصاحت بالألمانية متسائلة فى خشونة : « ڤَازْ ڤُولِنْ زِى » ؟

وقال « كلاوس » للأخوين : إنها تسألنا قائلة : ماذا تريدون ؟ وهمس « عامر » قائلا لأخيه : هذه هى المرأة بعينها ! !

ودار حديث عاصف وغاضب بين المرأة البدينة و « كلاوس » .. الذى التفت إلى الأخوين .. قائلا : السيدة ترفض دخولنا « القيلا » لأن ابنتها مريضة .. ونائمة ولا تريد إزعاجها .

وقال « عامر » بالعربية : كانت تلعب بالحديقة منذ قليل ! !

وصاح « عارف » بالإنجليزية قائلا : لن نخرج إلا بعد معاينة « القيلا » .

فقال « كلاوس » وهو يتحسس شاربه الضخم هذا حقك مادمت تريد استئجارها .

ومرة ثانية عاد « كلاوس » والمرأة البدينة إلى الصياح .. ودق الأرض بالأقدام من شدة الغضب .. الذى يملأ صدر كل منهما .

وخرج إليهم .. من داخل « القيلا » .. رجل قصير القامة .. ذو لحية صغيرة .. وهمس « عامر » قائلا

لأخيه : هذا الرجل رأيته بالأمس فى مبنى الشركة .

وأقبل الرجل عليهم .. وهو يقول بالإنجليزية : معذرة . ابنتنا المريضة نائمة الآن .. أرجوكم الانصراف الآن .. ومرحبًا بكم بعد ساعة .. عندما نوقظها لتناول الدواء .

وقال « عامر » : يا له من كذّاب مُهذّب ! .. لن نجد بعد ساعة من يرحب بنا .. سوى جدران « الڤيلا » الخاوية !!

ونظر إليه الرجل القصير مرتابًا .. ولكن « كلاوس » بادره قائلا : لن نقبل أعذارًا يا سيد « جونتر » .. ولن يزعج الطفلة دخولنا لمعاينة « الڤيلا » .

وتراجع « جونتر » عن إصراره .. وأفسح لهم الطريق .. عندما هدد « كلاوس » بإبلاغ الشرطة .. بحجة منعه لموظف محترم مثله بأداء عمله .. وعدم

السماح لراغبى استئجار « الڤيلا » بمعاينتها .. بعد أن طلب منه فسخ عقد إيجارها .

ودخلوا « الڤيلا » . ولكن المرأة البدينة أسرعت إلى باب غرفة موصدة .. ووقفت أمامه .. وهى تصيح قائلة بالألمانية : هذه غرفة ابنتى المريضة .. ولن أسمح لأحد بدخولها ..

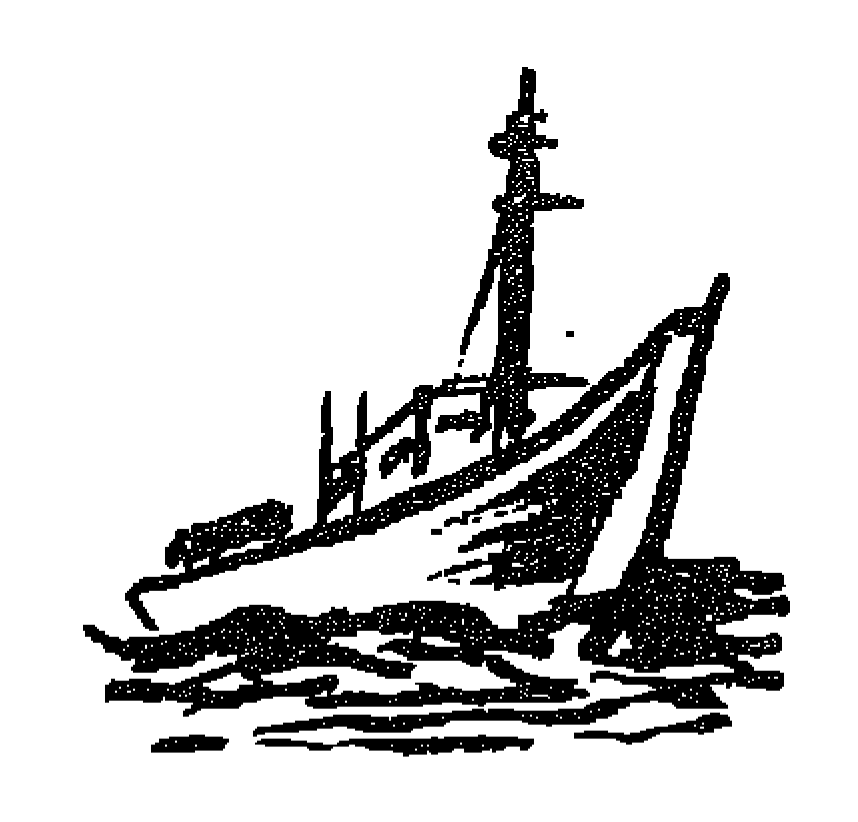
وترجم « كلاوس » قولها للأخوين .. واقترب « جونتر » منهما .. وهو يقول بهدوء وبالإنجليزية التى يجيدها : هى غرفة نوم عادية ..

وأشار بيده إلى غرفة مقابلة .. وهو يكمل قائلا : يمكنكم معاينة هذه الغرفة .. وهى غرفة نوم مثلها .. ولا فارق يذكر بينهما .

وصاح « **عارف** » : لن نؤجر « الڤيلا » إذا لم تسمحوا لنا بمعاينة كل غرفها .

ولم يكمل « **عارف** » قوله .. إذ سمعوا من داخل

الغرفة المغلقة صوت نافذة انفتح مصراعيها بقوة ..
وأعقبه صوت ارتطام جسم بالأرض .. وصرخة طفل
مكتومة .



اندفع « عامر » إلى باب الغرفة .. محاولا فتحه .. فأطبقت المرأة كفيها على عنقه .. ولكنه تخلص من قبضتها بسهولة .. بأن نفض ذراعيها بحركة خاطفة من



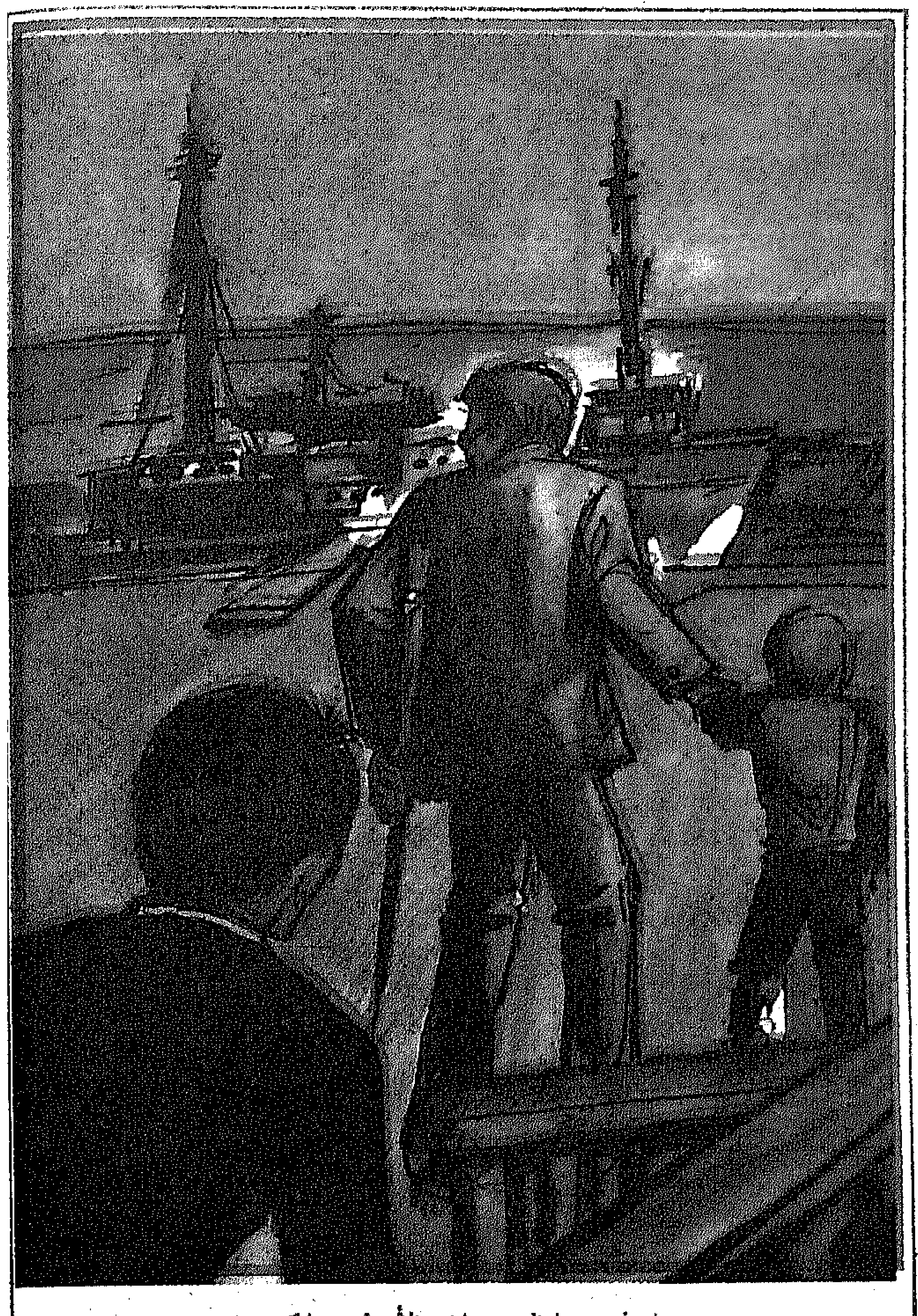
يديه – ولكنه لم يفلت من زوجها القصير الذى طوقه من الخلف بذراعيه .. فى حين اتجهت المرأة إلى مهاجمة « عارف » الذى أقبل لمساعدة « عامر » .

وأسرع « كلاوس » العجوز بمغادرة « الڤيلا » وهو يصيح مهدداً بإبلاغ الشرطة . وكان « عامر » قد تخلص من السيد « جونتر » عندما انحنى إلى الأمام ..

حاملا « جونتر » القصير فوق ظهره .. ودار على عقبيه دورات سريعة أفقدت « القصير » توازنه .. قبل أن يسقط فوق زوجته البدينة .. التى كان « عارف » يحاول دفعها بعيداً عن باب الغرفة المغلق .. برغم الضربات الموجعة التى كانت تصيبه كلما اقترب منها .

وصاحت المرأة فى شراسة .. عندما رأت زوجها الملقى على الأرض .. وهو يتأوه ألماً . واندفعت ناحية « عامر » الذى تراجع خطوات بعيداً عنها .. حتى تبتعد بدورها عن باب الغرفة المغلق .. وانتهز « عارف » الفرصة التى هيأها له « عامر » فأسرع إلى الباب محاولاً فتحه .. ولكنه صاح بعد عدة محاولات فاشلة : الباب موصد من الداخل .

وتوقف « عامر » عن التراجع .. واندفع وقد أحنى رأسه أمامه .. فيدفع المرأة بقوة .. إذ ينطح برأسه صدرها .. ثم ينحرف جانباً .. حتى يتفادى جسدها



واندفع «عارف» خلف الأعرج و «لوكي»

الضخم عندما تهاوت على ركبتيها .. قبل أن تنكفئ على وجهها بجانب زوجها .. الملقى على الأرض .. وهى تصرخ غضباً .

وقفز « عامر » عالياً وهو يسدد ركلة قوية من قدمه اليمنى إلى الباب المغلق فانفتح على مصراعيه .. وأبصر هو وعارف .. من خلال نافذة الغرفة .. الرجل الأعرج .. أو الجنرال .. وهو يسرع فى خطوه .. عبر الحديقة الخلفية .. متجهاً إلى اليخت .. وهو يتوكأ على عكازه بيده اليمنى .. ويجر باليسرى « لوكى » الذى كان يعانده رافضاً السير معه .

ويصيح « عامر » منادياً صديقه الصغير :

« لوكى » .. « لوكى » .

ويلتفت « لوكى » خلفه .. ويصيح منادياً « عامر » بالاسم الذى طالما أضحكه : « آمِرْ » .. « آمِرْ » .

ولا يضحك « عامر » هذه المرة .. بل يندفع

كالصاروخ .. وقد غلبته مشاعره .. فيتخطى النافذة قفزًا إلى الحديقة .. وهو يردد بلا وعى : « لوكى » .. « لوكى » .

ويقفز « عارف » وراء أخيه .. ولكنه يتوقف عن العَدْو عندما يبصر « عالية » .. وكانت قد اقتحمت بوابة « الڤيلا » .. حين رأت « كلاوس » يغادرها مهرولا .

وتلحق « عالية » بـ« عارف » .. ويرى الاثنان « الجنرال » الأعرج .. يتوقف عن السير .. ثم يستدير إلى الخلف .. ويرفع عكازه ويصوبه ناحية « عامر » .. ثم يقذفه كالرمح فى الهواء . وينبطح « عامر » أرضًا .. ويخطئ العكاز الهدف .. ويسقط بعيدًا عن مرماه .. وعلى مقربة من « عارف » الذى التقطه وأسرع إلى اللحاق بأخيه .. تتبعه « عالية » .

وتعلو صيحات الدهشة من أفواه المغامرين الثلاثة .. عندما يشاهدون « الأعرج » وقد أدرك خطورة الموقف ينحنى فيحمل « لوكى » على كتفه ، ثم يعدو إلى اليخت بخطوات وثابة ، دعت « عارف » إلى الصياح من فرط دهشته قائلا : « الأعرج » لم يعد أعرج .. ! !

وتضحك « **عالية** » وهى تقول : هذه معجزة !

ويصيح « **الجنرال** » : « أندى » .. « أندى » .. أدركنى يا « أندى » .. !

ويظهر « أندى » الأصلع فوق ظهر اليخت .. ويبادر بالنزول إلى الحديقة .. فيساعد صاحبه بأن يحمل عنه « لوكى » .. ثم يسبقه عائداً إلى اليخت .

ولحق به « الجنرال » .. وما إن صعد إلى ظهر اليخت حتى أسرع بإزاحة الدرج الخشبى .. الذى يصل بين اليخت والشاطئ .


عالية

نظر « عامر » إلى المسافة الواسعة ، التى تفصل اليخت عن الشاطئ ، ولم يتردد . استجمع قواه وقفز محاولاً تخطى المسافة .. ولكنه لم يوفق إلى الهبوط فوق ظهر اليخت .. وسقط فى الماء .. وإن كان قد أمكنه التعلق بأحد أعمدة السياج المحيط بظهر اليخت . وأقبل عليه « الجنرال » .. وحاول الدَقّ بكعب حذائه على يدى « عامر » اللتين تعلقتا بالعمود حتى يفلته ويسقط فى البحيرة . ولم يمهله « عارف » . سدد إليه ضربة موجعة .. بطرف العكاز .. أصابت صدره . وابتعد

« الجنرال » وهو يصرخ متألماً . وتمكن « عامر » من رفع جسده المدلى فى الماء إلى ظهر اليخت .. قبل أن يعود « الجنرال » إلى مهاجمته .. فما إن اقترب منه حتى ارتكز « عامر » بيديه على شرفة اليخت التى أسند ظهره إليها .. وثنى ركبتيه .. ثم بسطهما فى الوقت المناسب .. فأصابت قدماه – اللتان انطلقتا معاً كالقذيفة – صدر مهاجمه .. الذى سقط على الأرض .. وهو يتأوه من فرط ألمه .. وما لبث أن انزلق إلى الجانب البعيد من الشرفة ، إثر اضطراب حركة اليخت الذى وفق « أندى » إلى إدارته .. بعد محاولات عدة شغلته عن نجدة « الجنرال » الذى كان يناديه لنجدته ..

واصطدمت مؤخرة اليخت بالشاطئ .. عندما أدار « أندى » عجلة قيادته ، بسبب اضطرابه ، عدة دورات خاطئة قبل انطلاقه إلى داخل البحيرة . وانتهز « عارف » فرصة ملاصقة مؤخرة اليخت للشاطئ فقفز

إليه . وساعد « عالية » على ارتقائه .

وأسرع « أندى » إليهم .. تاركًا عجلة القيادة ، وكان اليخت قد ابتعد عن الشاطئ ، حيث وقف « فرانز » بعد عودته من مركز الشرطة .. ينادى ولده « لوكى » .

وتنتهز « عالية » فرصة اشتباك « أندى » مع « عامر » و « عارف » .. فتتسلل إلى « لوكى » .. الذى يصيح مناديًا والده .. فتضمه « عالية » إلى صدرها .. وتبتعد به عن مكان المعركة الدائرة . ويصيح « فرانز » مطمئنًا ولده .. قبل أن يغادر الحديقة : « لوكى » .. لا تخف .. سوف أعود حالا ومعى رجال الشرطة ..

وتصيح « عالية » محذرة عندما ترى « الجنرال » يقوم من سقطته .. ويتجه إلى صالون اليخت .. وتلمحه « عالية » وهو يفتح خزانة مثبتة فى الجدار .. ويمد يده داخلها .. إلى مجموعة من البنادق المتراصة .

ويلحق « عامر » « بالجنرال » داخل الصالون .. تاركاً « عارف » يحاور « أندى » الذى كان يحاول عبثاً الإمساك به . وكان « الجنرال » قد انتزع بندقية من الخزانة .. ولكن « عامر » عاجله بلكمة طوّحت به جانباً .. قبل أن يتمكن من حشو البندقية بطلقات الرصاص الذى سقطت علبتها من يده بجانب البندقية التى دفعها « عامر » بقدمه إلى الركن البعيد من الصالون .. عندما أقبل « أندى » كالمصارع بخطوات بطيئة واثقة .. وقد باعد بين قدميه .. ومدّ ذراعيه أمامه .

وتصدى له « عامر » وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة .. أثارت المزيد من غضب « أندى » الذى أتعبته مراوغة « عارف » له .. وفشل محاولاته فى الإمساك به .

واندفع « أندى » ناحية « عامر » كالوحش .

ولكن سرعان ما تصلّب فى مكانه صارخًا فى ألم .. وقد وضع يده على فكه الذى أصابته ركلة عنيفة من قدم « عامر » . كان « عامر » قد انحنى كالقوس ، مرتكزًا بيديه على الأرض ، قبل أن ترتفع ساقاه فى الهواء ثم تهبط إحدى قدميه كالمطرقة فوق فك « أندى » وتدق الثانية بقوة صدره .

ويتراجع « أندى » صارخًا . ويقبل « عارف » متسللا من خلفه فيتعلق برقبته . ويرتبك « أندى » عندما يعجز عن التخلص من « عارف » الذى تعلق به .. من خلفه .. ويتقدم « أندى » نحو « عامر » محاولا الإمساك به .

وتصرخ « عالية » من جديد محذرة « عامر » من « الجنرال » . ويلتفت « عامر » ناحيته .. فيراه يهم بضربه بالبندقية التى أمسك طرفها بيديه .. ورفعها عاليًا كالعصا . وأمال « عامر » رأسه .. فى اللحظة

المناسبة .. فهوى طرف البندقية الخشبي العريض على رأس « أندى » .. الذى عاد يصرخ من فرط تألمه .. قبل أن يسقط .. و « عارف » فوقه .. على الأرض .

وانتزع « عامر » البندقية من « الجنرال » الذى أفلتها وهو يتراجع .. هربًا من « عامر » الذى مدّ يده محاولا الإمساك به ، فلم تتمكن أصابعه إلا من القبض على بعض خصلات من شعره الأصفر. وكانت المفاجأة عندما شدّها « عامر » بقوة .. ليزيد من ألم « الجنرال » .. وإذا به يرى الشعر الأصفر كله .. وقد فارق رأس « الجنرال » .. وأصبح كومة مهلهلة فى قبضة يده .

وصاح « عارف » الجالس فوق ظهر « أندى » الممدد على الأرض : « بَارُوكة » ! .. الجنرال يضع على رأسه شعرًا مستعارًا .. ! !

وحملق « عامر » فى الرجل الذى انزوى فى الركن

البعيد من الصالون .. ثم عاد ينظر إلى « الباروكة » التى أمسك بها .. وهو يقول : عكاز أعرج .. و « باروكة » من. شعر أصفر .. ! !

وهتفت « **عالية** » قائلة .. من مكانها عند باب الصالون :

– هذا مجرم .. وليس بطلاً قوميًّا كما أشاع بين الناس .

وأكمل « **عامر** » قائلا : ويدعى أنه « جنرال » .. ! !

عالية : انظروا إلى شعر رأسه الأحمر .. ونظر إليها المجرم بحقد .. فصاحت قائلة بالألمانية : « دِرْ آلْتِه فُوكْس » .

وهتف « **عارف** » قائلا : الثعلب العجوز .. ! !

عالية : أجل يا « عارف » .

ولم يهنأ « عارف » بفرحة هذا الاكتشاف ، فقد

طرحه « أندى » بعيداً عن ظهره ، ثم هب واقفاً .. ولكنه تراجع مبتعداً عن « عامر » الذى رمى « الباروكة » فأصابت وجهه .. ثم أقبل عليه وهو يطوح فى الهواء بالبندقية التى قبض على طرفها المعدنى بيديه .

وتلفّت « أندى » من حوله .. فأبصر تمثالا من معدن البرونز .. لرأس « نَابِلْيُون بُونَابَرْتْ » .. فأطبق عليه بيديه .. وقذفه صوب « عامر » .. الذى أخطأه التمثال .. وأصاب حوضًا صغيرًا من الزجاج ، تسبح داخله أسماك صغيرة ملونة ، وكان الحوض الزجاجى الصغير يتوسط منضدة تحتل جانبًا من الركن البعيد للصالون . وتدفق على الأرض – من فوق المنضدة – ماء الحوض الزجاجى ، وبعض أسماكه الملونة .. إلى جانب شظايا الزجاج المتناثرة .. وبعض الحصى الصغير الملون .. الذى كان يفترش قاع الحوض الزجاجى .

وتعالى صراخ الثعلب العجوز وصياحه .. وهو يردد

قائلا : « مَايْنِه فِيشِهْ .. مَايْنِهْ شُونِنْ فِيشِهْ .. » .

ونظر « عارف » إلى « عالية » متسائلا .. فترجمت قول الثعلب العجوز بالألمانية : يقول . أسماكى .. أسماكى الجميلة ..

وتعالت صيحات من خارج الصالون .. غطت على صراخ الثعلب العجوز . وأطلت « عالية » من نافذة الصالون الصغيرة .. والقريبة من مكانها .. فرأت رجلا يقف فوق ظهر قارب شراعى .. يشير إليها .. وهو يصبح قائلا : « أختونج .. أوفْ بَاسِنْ .. » وهتفت « عالية » : الرجل يقول بالألمانية : انتبهوا .. احترسوا . وأسرعت « عالية » بالخروج إلى ظهر اليخت .. فأبصرت عدداً من القوارب الشراعية .. يلوح ركابها لها .. وهم يصيحون : « دِرْ بِرْجْ .. دِرْ بِرْجْ » .

ويشيرون إلى الأمام محذرين .

وصاحت « عالية » قائلة بالعربية : يقولون : الجبل ! الجبل ... !

ونظرت أمامها .. فبدا لها الجبل وكأنه مقبل عليهم .. فى اندفاع شديد .. فصاحت فى خوف : سوف نصطدم بالجبل .

وأسرع « عارف » إلى مقدمة اليخت .. برغم ما أصاب ركبته من ألم شديد .. بعد أن ألقاه « أندى » بعيداً عنه .. فارتطمت ركبته بأحد المقاعد .

ولحق « أندى » بـ« عارف » .. هرباً من « عامر » .. فألقى بنفسه فوقه .. وسقط الاثنان قرب عجلة القيادة .. التى كانت تتراقص .. يمنة ويسرة .

وصرخت « عالية » عندما رأت « عارف » يحاول جاهداً الخلاص من « أندى » حتى يتمكن من إيقاف اليخت .. أو توجيهه بعيداً عن الجبل .. الذى كان قد اقترب كثيراً من صخوره الضخمة .

وانطلق « عامر » محاولا نجدة « عارف » الذى سمع صراخه .. ولكن الثعلب العجوز الذى استطاع الوصول إلى « لوكى » .. بعد أن تركته « عالية » وحده .. حين غادرت الصالون .. صاح بالإنجليزية .. وبلهجة آمرة : مكانك وإلاّ خنقت الطفل الصغير .

والتفت « عامر » خلفه .. وكان قد وصل إلى مدخل الصالون .. فرأى الثعلب العجوز وقد طوّق رقبة « لوكى » بيديه .

وفجأة اهتز اليخت هزة شديدة .. فاختل توازن الثعلب العجوز .. ثم سقط على الأرض .. عندما مال اليخت على جانبه .. وهو يصيح فى رعب : اليخت .. اليخت يغرق !

وأسرع إليه « عامر » .. فانتزع « لوكى » من قبضته . وحدق الثعلب العجوز فى وجه « عامر » .. وهو يقول بصوت خافت مرتعش : اليخت يغرق ..

ضاع كل ما أملك .. !

ودخل مدير الشرطة الصالون .. يتبعه « فرانز » الذى أسرع إلى ولده « لوكى » يضمه إلى صدره فرحاً بنجاته من شر المجرم الأثيم .. وأقبل « ڤيلى » على الثعلب العجوز وهو يقول : « ڤِيلْ كُومِنْ جنِرَالْ » .

وتعالت ضحكات « عارف » و « عامر » حين قالت « عالية » : السيد « ڤيلى » يقول للثعلب العجوز : مرحباً جنرال . والتفت مدير الشرطة إلى المغامرين الثلاثة .. وقال :

– الشرطة أمكنها القبض على أفراد عصابة الثعلب العجوز .. وصاح « عامر » متسائلا : أين .. ؟ .. وكيف .. ؟

وابتسم مدير الشرطة وهو ينظر إلى « عارف » ويقول : الفضل كله لك .. فقد أمكننا مطاردة السيارة .. بعد أن أعطيتنى رقمها ..

وقال « **عارف** » مقاطعاً : تقصد « المرسيدس » البيضاء ؟ وهز مدير الشرطة رأسه وهو يقول : أجل .. قبضنا على أفراد العصابة عندما أوقفنا السيارة « المرسيدس » البيضاء .. قرب إحدى نقاط الحدود .. قبل أن يهربوا إلى خارج البلاد .

وانحنى أحد رجال الشرطة فوق الثعلب العجوز .. فرفعه عن الأرض بخشونة .. ثم كبّل يديه بالقيد الحديدى .

وقال « **ڤيلى** » وهو ينظر إلى « لوكى » : كنا نراقبكم من الخارج ..

ولم ندخل حتى لا يسارع المجرم بتنفيذ تهديده .

وقال **الثعلب العجوز** فى مرارة : لولا ارتطام اليخت بالصخور لكنت الآن الآمر الناهى .

وقال « **عامر** » ببساطة : هذا صحيح . أنا لم أفعل شيئاً لإنقاذ « لوكى » .

وعارض مدير الشرطة قائلا : هذا غير صحيح . لولا هجومك عليه لحظة سقوطه لما أمكننا تخليص « لوكي » .. ولكان الوضع قد تغير .

وأقبلت « عالية » يتبعها « عارف » .. وقائد القارب الشراعي الذى حذر « عالية » من اصطدامهم بالجبل .. وكان قد تمكن من الصعود إلى اليخت .. والتغلب على « أندى » الذى كان جاثماً فوق « عارف » عند مقدمة اليخت .. قرب عجلة القيادة .. قبل وصول الزورق البخارى الذى أقل « فرانز » .. و « فيلى » .. ومدير الشرطة ورجاله .

ورأى « عامر » « عالية » تتجه داخل الصالون .. إلى المنطقة المبللة .. من أرضيته « البَارْكيه » اللامعة .

فصاح قائلا : احترسى يا « عالية » . أنت تسيرين فوق شظايا من زجاج حوض السمك المهشم .

وهزت « عالية » رأسها وهى منحنية تتأمل باهتمام

الأرضية المبللة .. وقد تناثرت عليها وسط شظايا الزجاج .. الأسماك الصغيرة .. وقطع الحصى الملون .. يغمرها الضوء الساقط عليها من نافذة مجاورة . والتقطت « عالية » شيئًا صغيرًا بين أصابعها .. ثم اتجهت إلى النافذة القريبة .. تتأمل فى الضوء .. حصاة صغيرة .. وهى تقول : ما أشد بريق هذه الحصاة المصقولة الخضراء !

وتعجب الجميع عندما شاهدوا الثعلب العجوز .. وقد انفلت من حارسه .. واندفع ناحية « عالية » .. مادًّا أمامه يديه المكبلتين بالقيود الحديدية .. وهو يزمجر .. ولكن قدم « عامر » اعترضت طريقه .. فسقط وهو يصيح متألمًا ، بعد أن أصابت وجهه بعض شظايا الزجاج المتناثرة .

وأسرع مدير الشرطة إلى « عالية » .. فناولته الحصاة التى كانت تمسك بها .. وهى تقول :

لا أصدق أن هذه حصاة عادية ! .. انظر يا سيدى إلى دقة صقلها .. وصفاء لونها الأخضر.

وهتف مدير الشرطة .. وهو ينظر بإعجاب إلى « عالية » : هذه زمردة ثمينة !

وانحنى « عامر » فالتقط حصاة حمراء .. وهو يقول : وماذا تكون هذه الحصاة ؟

وأجابه « فرانز » بعد أن قام بفحصها : هذه ياقوتة فاخرة .. !

وصاح « ڤيلى » وهو يتأمل قطعاً من الحصى كان قد جمعها : وهذه القطع من الماس الأبيض .. والوردى تعدّ من القطع النادرة ، التى قلّما يوجد لها مثيل .

وتأمل مدير الشرطة قطع الحصى الملون .. المتناثرة على الأرض .. وهو يقول : ماس .. وزمرد .. وياقوت .. هذه ثروة طائلة ! !

وهتف **الثعلب العجوز** قائلا بأسى : « مَاٍينْ رَاٍيشْتُومْ . ! مَايْنِهْ إيلِدِ لْشتَايْنِهْ » .

وترجمت « **عالية** » قوله لأخويها فقالت : يقول الثعلب العجوز : ثروتى ! .. جواهرى ! .

وقال « **عامر** » وهو ينظر باحتقار إلى الثعلب العجوز : تقول ثروتك .. جواهرك .. وهى ما سرقته أنت وعصابتك من القطار ؟ أتظنّ أننا لانعرف ذلك ؟

فيلى : أحسنت يا « عامر » الثعلب العجوز اشترى الجواهر بثمن الذهب المباع .

وقال « **عارف** » وهو يتأمل المجرم : يا لك من ثعلب عجوز ماكر .. ! من الذى يتصور أن الأسماك الصغيرة تسبح فوق ثروة ضخمة من الجواهر ؟ ! ! .

عامر : أرجو ألا يقل ثمن الجواهر كثيرًا عندما تباع ..

وضحك « **فرانز** » وهو يتأبط ذراعه فى ود .. ثم قال : ما أشد سذاجتك يا « عامر » !

والتفت إليه « **عامر** » فى دهشة .. فأكمل « فرانز » قوله موضحاً : هذه الجواهر تساوى أضعاف ما سرق من البنك بعد أن ارتفعت قيمتها .. عن وقت شرائها مرّات .. ومرّات ..

وصاح « **أندى** » فى مرارة .. وهو ينظر بحقد بالغ إلى « عالية » وقال : كنت أطعم الأسماك كل صباح .. وأتحمل العجرفة والإهانات أملا فى الوصول – ذات يوم – إلى المخبأ الذى أودعه الثعلب العجوز غنيمة القطار .

وسكت لحظة .. وهو يهز رأسه فى حسرة .. وقد تعلقت عيناه بالجواهر المتناثرة على الأرض .. بين الأسماك الصغيرة .. وشظايا الزجاج .. ثم أضاف

قائلا : كنت أظن هذه الثروة الهائلة .. قطعًا الحصى الملون .

* * *

رقم الإيداع		١٩٩٣ / ٣٨٩١
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4059 - 1	ISBN

٧ / ٩٣ / ٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

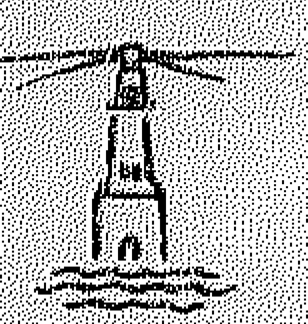


عامر　　　　عالية　　　　عارف

الثعلب العجوز

مغامرة فريدة فى ربوع النمسا الجميلة .. بين « عامر .. وعارف .. وعالية ».. وعصابة دولية يتزعمها مجرم واسع الحيلة .. أمكنه الهرب من سجن جزيرة الموت .

تتوالى الأحداث المثيرة .. وتصل إلى قمتها .. فوق ظهر يخت يغرق فى إحدى البحيرات الهادئة .. هل يعود « لوكى » الصغير إلى أهله .. وما سر الحصى الملون ؟ إ هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف